المرحلة :الأولى **المادة : أصول التربية**

الفصل : الثاني **عدد الساعات: ٣**

مفردات المنهج

أولا. معنى التربية وأهدافها.

ثانيا. الأصول التاريخية للتربية.

١. التربية البدائية.

٢. التربية في وادي الرافدين.

٣. التربية في وادي النيل.

٤. التربية الصينية.

٥. التربية اليونانية (اثينا – اسبارطة).

٦. التربية في القرون الوسطى (التربية الوسطى).

ثالثا.

أ. التربية قبل الإسلام.

ب. التربية الإسلامية.

رابعا.

أ. إعلام الفكر التربوي العربي والإسلامي (ابن خلدون ، ابن سينا ، الغزالي).

ب. إعلام الفكر التربوي الغربي (جان جاك روسو ، جون دوي).

ت. إعلام الفكر التربوي الإغريقي (سقراط ، افلاطون ، ارسطو).

خامسا. الأصول الفلسفية للتربية.

أ. معنى فلسفة التربية.

ب. وظائف فلسفة التربية.

ت. أنواع فلسفة التربية:

١. فلسفة التربية المثالية .

٢. فلسفة التربية الواقعية .

٣. فلسفة التربية البرجماتية.

سادسا. أصول التربية المدرسية (المقصودة) واللامدرسية (غير المقصودة).

أصول التربية العامة

الأستاذ الدكتور
سعيد إسماعيل علي
استاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة عين شمس

رقم التصنيف : 370,1
المؤلف ومن هو في حكمه: د. سعيد اسماعيل علي
عنوان الكتاب: اصول التربية العامة
رقم الايداع :2006/ 5/1148
الواصفات: /التربية//التعلم//علم النفس التربوي/
بيانات النشر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع
* - تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان - الأردن، ويحظر طبع او تصوير او ترجمة او إعادة تنضيد الكتاب كاملاً او مجزا او تسجيله على اشرطة كاسيت او إدخاله على الكمبيوتر او برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

الطبعة الأولى
2007 م - 1427 هـ

دار
المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة

عمان-العبدلي-مقابل البنك العربي
هاتف:5627049 فاكس:5627059
عمان-ساحة الجامع الحسيني-سوق البتراء
هاتف:4640950 فاكس:4617640
ص.ب 7218 - عمان 11118 الأردن
www.massira.jo

المرحلة :الأولى **المادة : أصول التربية**

الفصل : الثاني **عدد الساعات:** 3

مفردات المنهج

أولا. معنى التربية وأهدافها.

ثانيا. الأصول التاريخية للتربية.

1. التربية البدائية.
2. التربية في وادي الرافدين.
3. التربية في وادي النيل.
4. التربية الصينية.
5. التربية اليونانية (اثينا – اسبارطة).
6. التربية في القرون الوسطى (التربية الوسطى).

ثالثا.

أ. التربية قبل الإسلام.

ب. التربية الإسلامية.

رابعا.

أ. إعلام الفكر التربوي العربي والإسلامي (ابن خلدون ، ابن سينا ، الغزالي).

ب. إعلام الفكر التربوي الغربي (جان جاك روسو ، جون دوي).

ت. إعلام الفكر التربوي الإغريقي (سقراط ، افلاطون ، ارسطو).

خامسا. الأصول الفلسفية للتربية.

أ. معنى فلسفة التربية.

ب. وظائف فلسفة التربية.

ت. أنواع فلسفة التربية:

1. فلسفة التربية المثالية .
2. فلسفة التربية الواقعية .
3. فلسفة التربية البرجماتية.

سادسا. أصول التربية المدرسية (المقصودة) واللامدرسية (غير المقصودة).

تقديم

ان التربية هي اداة المجتمع في تشكيل الافراد ، فهي عملية اجتماعية وتختلف من مجتمع لآخر حسب طبيعة المجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه بالإضافة الى القيم الروحية والفلسفية .

وان التربية تقوم على مجموعة من المسلمات الفرضيات التي تؤثر عليها وتتأثر بها كما تتسم التربية بانها عملية انسانية تختص بالإنسان وحده دون سائر المخلوقات لما ميزه الله بالعقل والذكاء والقدرة على ادراك العلاقات واستخلاص النتائج وتأويلها وان التربية تقوم على علم حقيقي وانها تستند الى العديد من الاصول والتي أجمعت عليها معظم البحوث والدراسات التربوية .

وان دراسة أصول التربية توجه العمل ، فالتربية كمهنة من أهم المهن وتهدف الى تكوين نظام فكري يوجه العمل التربوي في مجالاته التطبيقية والعملية المختلفة . كما انه يساعد على فهم طبيعة العلاقة بين التربية وغيرها من المجالات الاخرى.

وتعرف أصول التربية بأنها: تعني بالقواعد والأسس والمبادئ التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من اقامة منهج تربوي مناسب او تنظيم للسلم التعليمي او اقتراح إدارة تربوية سليمة او تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم(عامر،٢٠٠٨: ٤).

مفهوم التربية :

للتربية مفاهيم متعددة كونها من الكلمات ذات المعاني المتعددة ، وهذه المفاهيم وان تعددت إلا أنها في النهاية كل متكامل يكمل إحداها الأخر . وسوف نتطرق إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي للتربية .

* التربية لغةً :

المتتبع لمعنى التربية في اللغة يجد أن للتربية ثلاث أصول لغوية :

١- (ربا – يربو) بمعنى الزيادة والنمو

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى (وما أُتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) وقوله تعالى (يمحق الله الربا ويُربي الصدقات)

٢- (ربا – يربي) بمعنى نشأ وترعرع .

وبمعناه قال ابن الأعرابي :

فمن يك سائلاً عني فأني بمكة منزلي وبها ربيت

٣- (ربَّ – يربُّ) بمعنى الإصلاح وتولي الأمر

وبهذا فان معاني التربية هي (الزيادة – والنمو – والنشوء – والترعرع – والإصلاح – والتهذيب) وقد أكد الإمام البيضاوي (رحمه الله) في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) أن الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا .

ومن هذه الأصول اللغوية استنبط عبد الرحمن الباني مجموعة عناصر للتربية هي :

١- المحافظة على فطرة الإنسان ورعايتها .

٢- تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها .

٣- توجيه فطرة الإنسان ومواهبه واستعداداته نحو الإصلاح والكمال .
٤- التدرج في عملية المحافظة والتنمية والتوجيه .
واستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية أهمها :

أولاً / أن التربية عملية هادفة لها غايتها .

ثانيا / التربية تقتضي وضع خطط متدرجة ومنظمة تتناسب مع أطوار حياة الإنسان .

* التربية اصطلاحاً :

لا بد أن يختلف التعريف الاصطلاحي للتربية وفقاً لاختلاف المنطلقات الفلسفية التي يخضع إليها أي مجتمع ، فكل مجتمع له فلسفته الخاصة التي يقوم عليها ، والتي تنبع من عادات وميول وتقاليد واتجاهات وقيم ذلك المجتمع ، وسنذكر بعض التعريفات الاصطلاحية الواردة في المقام من قبل كبار الفلاسفة للتربية ثم نتخذ تعريفاً خاصاً بها :

١- عرفها عالم النفس هنري جولي : (مجموعة الجهود التي تهدف إلى أن تيسر للفرد الامتلاك الكامل لمختلف ملكاته وحسن استخدامها) .
٢- عرفها عالم الاجتماع دركهايم : (بأنها العمل الذي تُحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال الناشئة من اجل الحياة الاجتماعية ، وتهدف إلى تأسيس وتنمية عدد من العادات الجسدية والعقلية والأخلاقية التي يطالب بها المجتمع السياسي والوسط الاجتماعي الذي يعدله) .
٣- وأما في التصور الإسلامي فهي : (مجموعة من القيم والمفاهيم التي تترابط فيما بينها ضمن إطار فكري يستند إلى التصورات المطروحة في الكتاب والسنة حول الكون والإنسان) .
من كل ما جاء أنفا يمكن أن نخلص تعريفا للتربية على أنها (عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين لان التربية تعد الوسيلة الأساسية التي بها ينتقل الفرد من مجرد فرد بيولوجي إلى إنسان يشعر بالانتماء والولاء لمجتمع له قيم وعادات واتجاهات وأمال وألام ، فمن خلالها تتم عملية توجيه طاقات الفرد ونموه بمختلف الوسائل والطرائق المحددة

الأهداف والمخططة الإجراءات ، والتي تتم في الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى) .

* وظائف التربية : توجد للتربية وظائف كثيرة لكننا سوف نذكر أهمها وكما يلي :

١- التربية هي عملية إعداد العقل السليم : وظيفتها تنمية العقل السليم وأن سلوك الإنسان إنما يتأتى من خلال معرفته .

٢- التربية عملية حفظ التراث ونقله عبر الأجيال : ووظيفتها هنا تكمن في نقل المعارف والمهارات من جيل الكبار إلى جيل الصغار.

٣- التربية عملية استغلال للذكاء الإنساني : ووظيفتها هنا تكمن في اكتشاف أدوات المعرفة والذكاء هو ابرز تلك الأدوات بلا شك .

٤- التربية عملية استثمار اقتصادي : فهي حسب هذا المفهوم عملية اقتصادية لها عائد ومردود مثلها مثل الأموال التي تستثمر في مشروع اقتصادي لها مردود هو الربح .

٥- التربية عملية اكتساب خبرة ، ومحور هذا المفهوم للتربية يرتكز على مبدأ التعلم بالعمل والممارسة والتعلم الذاتي .

٦- التربية عملية تهدف إلى تكيف الفرد مع المجتمع : ووظيفتها العمل على تكيف الفرد وفق القيم والتقاليد والعادات السائدة في ذلك المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ويتفاعل معه .

من خلال عرض المفاهيم السابقة يمكن أن نخلص منها إلى بعض الملاحظات وهي :

أولا / إن أقدم هذه المفاهيم هو المفهوم الذي يرى في التربية أنها عملية إعداد العقل السليم وانه منبثق من الفلسفة المثالية التي تمجد العقل وتهمل الجسد .

ثانيا / تتداخل هذه المفاهيم فيما بينها ، فمفهوم اكتساب الخبرة يتداخل مع مفهوم التكيف لان اكتساب الخبرة يمكن الفرد من التكيف السليم مع المجتمع .

ثالثا / احدث هذه المفاهيم واشملها وأصوبها هو مفهوم التربية عملية تكيف .

* أهداف التربية :

بالرغم من محاولة كثير من المربين قديماً وحديثاً تعريف التربية بتعريف جامع إلا أنهم اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً ، نظراً لاختلافهم في تحديد الهدف من التربية من جهة ولاختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى ، ولكن على الرغم من ذلك نجد أن هناك مجموعة من الأهداف تكاد تكون مشتركة بين اغلب تعريفاتهم ، ومن تلك الأهداف :

١- تكوين المواطن الصالح : أي تكوين الشخص الذي يمتثل للأوامر والنواهي والقوانين في المجتمع من محض إرادته .

٢- النمو الكامل للفرد : فالتربية تُعد الفرد إعداداً يؤهله كي يكون متكاملاً من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية ... الخ .

٣- بناء شخصية الفرد : حيث تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي .

٤- تحقيق الكفاية الإنتاجية : حيث يتم الوصول للكفاية الإنتاجية عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية وذلك بإنشاء المدارس المتخصصة لإعداد أشخاص مؤهلين لذلك .

٥- مساعدة الفرد على التكيف : وذلك بإكسابه الاتجاهات التي تفيده في التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية .

* التربية ودلالاتها :

نستخلص مما عرضناه من مفاهيم التربية الدلالات الآتية :-

١- التربية عملية معقدة لأنها متعددة الأهداف والمعاني .

٢- التربية عملية لا تتم في فراغ بل تتحقق إذا توفر طرفيها وهما المربي والمتربي والوسط الذي تتم فيه التربية من مدرسة وأسرة وغيرها .

بالرغم من محاولة كثير من المربين قديماً وحديثاً تعريف التربية بتعريف جامع إلا أنهم اختلفوا في ذلك اختلافاً كبيراً ، نظراً لاختلافهم في تحديد الهدف من التربية من جهة ولاختلافهم في تحديد أهداف المجتمع من جهة أخرى ، ولكن على الرغم من ذلك نجد أن هناك مجموعة من الأهداف تكاد تكون مشتركة بين اغلب تعريفاتهم ، ومن تلك الأهداف :

١- تكوين المواطن الصالح : أي تكوين الشخص الذي يمتثل للأوامر والنواهي والقوانين في المجتمع من محض إرادته .

٢- النمو الكامل للفرد : فالتربية تُعد الفرد إعداداً يؤهله كي يكون متكاملاً من النواحي الجسدية والعقلية والانفعالية والخلقية والحركية ... الخ .

٣- بناء شخصية الفرد : حيث تعمل التربية على تكوين السلوك وتوجيهه لبناء الفرد في المجتمع من جميع النواحي .

٤- تحقيق الكفاية الإنتاجية : حيث يتم الوصول للكفاية الإنتاجية عن طريق الخطط الموضوعة لزيادة إنتاج المصانع والثروة الحيوانية والصناعية والطبيعية وذلك بإنشاء المدارس المتخصصة لإعداد أشخاص مؤهلين لذلك .

٥- مساعدة الفرد على التكيف : وذلك بإكسابه الاتجاهات التي تفيده في التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية .

* التربية ودلالاتها :

نستخلص مما عرضناه من مفاهيم التربية الدلالات الآتية :-

١- التربية عملية معقدة لأنها متعددة الأهداف والمعاني .

٢- التربية عملية لا تتم في فراغ بل تتحقق إذا توفر طرفيها وهما المربي والمتربي والوسط الذي تتم فيه التربية من مدرسة وأسرة وغيرها .

٣- التربية عملية نمو بمعنى أن المربي يتعهد المتربي جسمياً وعقليا وعاطفياً وروحياً واجتماعياً أي بمعنى تنمية كافة الجوانب عند المتربي ولا يقتصر على جانب دون آخر .

٤- التربية عملية تتصف بالاستمرار فهي لا تنقطع في سن معينة أو مرحلة معينة من مراحل التعليم بل تمتد من المهد إلى اللحد .

٥- التربية عملية نمو فردي واجتماعي وإنساني ، لذلك فهي عملية هادفة مخططة ذات طرق واضحة وأهداف محدده .

٦- التربية عملية تفاعلية وليست سلبية ، فهي عملية اخذ وعطاء وتأثير وتأثر .

المفهوم الحديث للتربية : وينقسم إلى قسمين هما :-

أولا / التربية المتكاملة . ثانيا / التربية المتوازنة .

أولا / مفهوم التربية المتكاملة : وتعني التربية التي تعمل على تنمية شخصية الفرد بشكل متكامل ومن كافة الجوانب والأبعاد ، والمفهوم الحديث للتربية يأخذ في اعتباره النظرة المتكاملة لشخصية الإنسان من خلال الاهتمام بأبعاد شخصيته في تكامل وتوازن ، فالإنسان عقل وجسد وعاطفة ، له قيم ويتذوق الجمال ويعيش في مجتمع له طموحات ومصالح وهذا المجتمع ينمو ويستمر من خلال نمو شخصيات أفراده ، وللتأكيد على اهتمام التربية الحديثة بنمو الشخصية المتكاملة للفرد نورد أبعاد تلك الشخصية بشيء من الاختصار : -

١- البعد الجسمي . ٢- البعد العقلي . ٣- البعد الانفعالي . ٤- البعد الأخلاقي .
٥- البعد الاجتماعي . ٦- البعد الديني . ٧- البعد الجمالي .

* أهداف التربية المتكاملة / للتربية المتكاملة مجموعة أهداف منها ما يلي :-

١- تحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع ، فلا تغالي في تربية الفرد على حساب المجتمع ، أو العكس .

٢- تحقيق التكامل بين أبعاد شخصية الفرد فلا تهتم في جانب على حساب الجانب الأخر.

٣- توفير مناخ مدرسي يرتكز على أساس ديمقراطي يشجع الفرد المتعلم على تفجير طاقاته ، ويفسح المجال له للتعاون مع أقرانه .

ثانياً / التربية المتوازنة / ويقصد بها التربية التي تشمل جميع جوانب الشخصية وتهدف إلى تحقيق التوازن الدقيق بين هذه الجوانب المختلفة ، بحيث لا يطغي جانب على الجانب الأخر ، وتعني أيضاً التربية التي تحول دون طغيان الناحية الفردية على المجتمع وبالعكس ، فهي تعتبر الفرد عضواً في المجتمع وجزء لا يتجزأ منه يقوم بتطوير ثقافته ، كما تعني أيضاً الاستمرارية وهذا يعني امتدادها لجميع مراحل الإنسان ، وأخيراً تعني الاهتمام بالنواحي النظرية وترجمتها إلى سلوك واقعي فهي لا تهتم بالناحية النظرية وتترك الجانب العملي وبالعكس .

*الفرق بين الهدف التربوي والهدف التعليمي :

الأهداف التربوية أعم واشمل من الأهداف التعليمية . فالأولى تنصب على أوضاع التربية ، بينما تنصب الأهداف التعليمية على ما يدور في العملية التعليمية وما ينبغي تحقيقه بالنسبة للتعليم المدرسي أو النظامي أو ما يتم في داخل المدرسة أو المعهد أو المؤسسات التي تتولى عملية التعليم .

الفصل الثاني

*الأصول التاريخية للتربية :

لقد مر الفكر التربوي بمراحل وأزمنة وعصور عديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنمو وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الأخطاء والغموض ، فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره .

٣- توفير مناخ مدرسي يرتكز على أساس ديمقراطي يشجع الفرد المتعلم على تفجير طاقاته ، ويفسح المجال له للتعاون مع أقرانه .

ثانياً / التربية المتوازنة / ويقصد بها التربية التي تشمل جميع جوانب الشخصية وتهدف إلى تحقيق التوازن الدقيق بين هذه الجوانب المختلفة ، بحيث لا يطغي جانب على الجانب الأخر ، وتعني أيضاً التربية التي تحول دون طغيان الناحية الفردية على المجتمع وبالعكس ، فهي تعتبر الفرد عضواً في المجتمع وجزء لا يتجزأ منه يقوم بتطوير ثقافته ، كما تعني أيضاً الاستمرارية وهذا يعني امتدادها لجميع مراحل الإنسان ، وأخيراً تعني الاهتمام بالنواحي النظرية وترجمتها إلى سلوك واقعي فهي لا تهتم بالناحية النظرية وتترك الجانب العملي وبالعكس .

*الفرق بين الهدف التربوي والهدف التعليمي :

الأهداف التربوية أعم واشمل من الأهداف التعليمية . فالأولى تنصب على أوضاع التربية ، بينما تنصب الأهداف التعليمية على ما يدور في العملية التعليمية وما ينبغي تحقيقه بالنسبة للتعليم المدرسي أو النظامي أو ما يتم في داخل المدرسة أو المعهد أو المؤسسات التي تتولى عملية التعليم .

الفصل الثاني

*الأصول التاريخية للتربية :

لقد مر الفكر التربوي بمراحل وأزمنة وعصور عديدة تطور من خلالها واكتسب المعنى الأصلي له هو وغيره من العلوم والمعارف الأخرى التي بدورها تنمو وتتطور وتكتسب الحقائق والدقة وتبتعد عن الأخطاء والغموض ، فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره .

إن دراسة تاريخ التربية يعتبر مهماً للتربية المعاصرة ، لأنها تظهر حركة المجتمع وتفاعلاته وتأثيره على التربية ، فالكثير من المشكلات المعاصرة لا يمكن فهمها إلا في ضوء دراسة العوامل والقوى التي أثرت فيها في الماضي .

بما أن العملية التربوية بدأت مع بدء الحياة الإنسانية ، فمعرفة تاريخ التربية لا ينحصر بما دونه المؤرخون لأن تطور التربية وتاريخها الطويل لانهاية له ويتعدى الكتب والمجلدات بل انه كان قبل ظهور الكتابة .

* أهمية دراسة الأصول التاريخية للتربية :

إن دراسة البعد التاريخي أو الأصول التاريخية يساعد العملية التربوية في معرفة :

١- ماورثته الأمة من الماضي وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للمستقبل .

٢- مواجهة المشكلات التربوية المختلفة في ضوء معالجة المشكلات القديمة المماثلة .

٣- دراسة المفاهيم التربوية التي كانت متبعة قديماً والنظر في نتائجها والاستفادة منها والعمل على تطويرها في الوقت الحاضر .

* مقدمة في تطور التربية :

لابد لكل من يعمل في الحقل التربوي أن يكون لديه قدر من المعرفة بتطور مفهوم التربية عبر العصور التاريخية الطويلة لان فهم معنى التربية ومتابعة مراحل التطور التي مرت به منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر يساعد على تكوين إطار نظري لدى المربين يستند إلى الأسس التاريخية للنظريات التربوية المختلفة ، وهنا سوف نقوم بعرض مبسط حول تطور مفهوم التربية عبر العصور المختلفة :-

* التربية في المجتمعات البدائية :

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها ، حيث كانت تتم بصورة غير مقصودة (عفوية) وكانت وسائلها بدائية ومطالبها قليلة لا تعدو سوى إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى ، وكانت التربية آنذاك تعتمد على المحاكاة والتقليد وكان الناشئ يقلد عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً عفوياً خالصاً ، ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث حيث كان يقوم بالعملية التربوية أو التعليمية وعملية تكيف الأفراد مع البيئة الوالدان أو العائلة أو احد الأقارب ، وفي أواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن أو رئيس القبيلة ، ومن هنا نجد أن التربية البدائية تنقسم إلى قسمين هما :-

١- التربية العملية (المرئية) أي التي تنسب إلى عالم المرئيات / وهي تقوم على تربية قدرة الإنسان الجسدية لسد الحاجات الأساسية من مأكل وملبس ومأوى وكان يقوم بها الوالدان والأسرة .

٢- التربية النظرية (غير المرئية)أي التي تنسب إلى عالم الغيبيات / وهي التي يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة من خلال إقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وأنشطة العبادة والنواحي الروحية التي كانت تعطي الإنسان البدائي الأمن والطمأنينة .

* أهم خصائص أو سمات التربية في المجتمعات البدائية :-

١- إنها تمثل يقظة العقل البشري وإحساسه المبكر بضرورة نقل الخبرة من جيل لأخر يحتاج إليها .

٢- يغلبها الطابع العملي حيث كانت تقوم على تنمية قدرات الإنسان الجسدية للحصول على ضروريات الحياة .

٣- لقد كانت بسيطة في محتواها وكانت تجري بصورة عفوية وغير مقصودة فقد كان الأطفال يتعلمون ما تعلم أبائهم وأهليهم أو أفراد القبيلة بالتلقين أو المشاهدة أو التقليد .

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها ، حيث كانت تتم بصورة غير مقصودة (عفوية) وكانت وسائلها بدائية ومطالبها قليلة لا تعدو سوى إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى ، وكانت التربية آنذاك تعتمد على المحاكاة والتقليد وكان الناشئ يقلد عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً عفوياً خالصاً ، ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث حيث كان يقوم بالعملية التربوية أو التعليمية وعملية تكيف الأفراد مع البيئة الوالدان أو العائلة أو احد الأقارب ، وفي أواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن أو رئيس القبيلة ، ومن هنا نجد أن التربية البدائية تنقسم إلى قسمين هما :-

١- التربية العملية (المرئية) أي التي تنسب إلى عالم المرئيات / وهي تقوم على تربية قدرة الإنسان الجسدية لسد الحاجات الأساسية من مأكل وملبس ومأوى وكان يقوم بها الوالدان والأسرة .

٢- التربية النظرية (غير المرئية)أي التي تنسب إلى عالم الغيبيات / وهي التي يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة من خلال إقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وأنشطة العبادة والنواحي الروحية التي كانت تعطي الإنسان البدائي الأمن والطمأنينة .

* أهم خصائص أو سمات التربية في المجتمعات البدائية :-

١- إنها تمثل يقظة العقل البشري وإحساسه المبكر بضرورة نقل الخبرة من جيل لأخر يحتاج إليها .

٢- يغلبها الطابع العملي حيث كانت تقوم على تنمية قدرات الإنسان الجسدية للحصول على ضروريات الحياة .

٣- لقد كانت بسيطة في محتواها وكانت تجري بصورة عفوية وغير مقصودة فقد كان الأطفال يتعلمون ما تعلم أبائهم وأهليهم أو أفراد القبيلة بالتلقين أو المشاهدة أو التقليد .

امتازت التربية في المجتمعات البدائية ببساطتها ، حيث كانت تتم بصورة غير مقصودة (عفوية) وكانت وسائلها بدائية ومطالبها قليلة لا تعدو سوى إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى ، وكانت التربية آنذاك تعتمد على المحاكاة والتقليد وكان الناشئ يقلد عادات مجتمعه وطراز حياته تقليداً عفوياً خالصاً ، ونظراً لان المتطلبات الحياتية لم تكن معقدة وكثيرة فلم تكن هناك مؤسسة أو مدرسة تقوم بنقل التراث حيث كان يقوم بالعملية التربوية أو التعليمية وعملية تكيف الأفراد مع البيئة الوالدان أو العائلة أو احد الأقارب ، وفي أواخر المرحلة البدائية كان يقوم بها الكاهن أو رئيس القبيلة ، ومن هنا نجد أن التربية البدائية تنقسم إلى قسمين هما :-

١- التربية العملية (المرئية) أي التي تنسب إلى عالم المرئيات / وهي تقوم على تربية قدرة الإنسان الجسدية لسد الحاجات الأساسية من مأكل وملبس ومأوى وكان يقوم بها الوالدان والأسرة .

٢- التربية النظرية (غير المرئية)أي التي تنسب إلى عالم الغيبيات / وهي التي يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة من خلال إقامة الحفلات والطقوس الملائمة لعقيدة الجماعة المحلية وأنشطة العبادة والنواحي الروحية التي كانت تعطي الإنسان البدائي الأمن والطمأنينة .

* أهم خصائص أو سمات التربية في المجتمعات البدائية :-

١- إنها تمثل يقظة العقل البشري وإحساسه المبكر بضرورة نقل الخبرة من جيل لأخر يحتاج إليها .

٢- يغلبها الطابع العملي حيث كانت تقوم على تنمية قدرات الإنسان الجسدية للحصول على ضروريات الحياة .

٣- لقد كانت بسيطة في محتواها وكانت تجري بصورة عفوية وغير مقصودة فقد كان الأطفال يتعلمون ما تعلم أبائهم وأهليهم أو أفراد القبيلة بالتلقين أو المشاهدة أو التقليد .

٤- كانت العملية التربوية تتميز بالتوزيع ، أي أن المجتمع ككل كان يقوم بعملية التربية وذلك لعدم وجود مؤسسات تربوية مسؤولة عن التربية وكان يتولى تلك العملية الأبوان أو الأسرة أو رئيس القبيلة .

٥- أهدافها واضحة للجميع فهي لا تتعدى تدريب الفرد للحصول على ضروريات الحياة وتحقيق الانسجام بين الفرد وبيئته المادية والروحية .

٦- كانت متدرجة ومرحلية فكان الطفل يتدرب على شيء معين يزداد ذلك الشيء في الأهمية مع تقدم عمر الطفل حتى يبلغ مرحلة الشيخوخة .

* التربية في بعض الحضارات القديمة :

نتيجة لتطور الحياة وتعقدها أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية ، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربين أو الإطار الذي يرضى عنه المجتمع ، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى أن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية ، ومع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت إلينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد بطابع الجماعة . وسوف نتطرق إلى بعض الحضارات القديمة ومنها ما يلي :-

أولاً / التربية في حضارة وادي الرافدين :

تمتد جذور المعرفة والتعليم في حضارة وادي الرافدين إلى فجر التاريخ ، إذ بدء التدوين لأول مرة في تاريخ البشرية في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد ، ولعب العراق دوراً بارزاً في نقل مشعل الحضارة إلى خارج رقعته الجغرافية عبرالمراكز الحضارية في سومر وأكد التي ظلت ثقافتها مزدهرة على مدى ما يقارب من (٣٠٠٠) سنة ، وقد دل مسح النصوص التي يمكن إرجاعها للألف الثالث قبل الميلاد إلى وجود مدارس رسمية في وادي الرافدين

في فترة تسبق ظهور الأزمنة البابلية القديمة ، كما ظهرت في عصر حمو رابي مدارس لنسخ الكتب وتعليم الناشئة ، ولقد أسست أول مدرسة في العالم في بلاد ما بين النهرين وغدا التعليم نظامياً في بلاد سومر بعد أن ازدادت المدارس زيادة ملحوظة

وفي أوائل القرن العشرين تم اكتشاف عدد من الألواح المدرسية كانت مادتها تتحدث عن الإدارة والاقتصاد ، كما تظهر الألواح أن الذين مارسوا فن الكتابة كانوا بالآلاف ، وقد مدتنا الاكتشافات الأثرية بما يتعلق بالمدرسة في بابل القديمة ، إذ بينت أن فيها غرفاً واسعة تحتل وسطها مصطبات واطئة من الحجر تسع الواحدة منها لاثنين أو ثلاثة أو أربعة طلاب ، وكانت تنشر مجموعة من الألواح لممارسة الكتابة .

وقد عرف العراقيون القدماء علوم عديدة منها (علم الجغرافية ، الرياضيات ، الحيوان ، اللاهوت ، النبات ، التعدين ، وعلم اللغة فضلاً عن الآداب) .

وكانت رواتب المدرسين تدفع من احور الطلاب ، وان التعليم كان مقتصراً على الأغنياء وعدد قليل من الفقراء ، وقد كان للمرأة نصيب من التعليم إذ دلت الاكتشافات أن الكثير من النساء في العصور البابلية كن متعلمات ، أما نظام التعليم فقد كان صعباً إذ كان على الطالب أن يواظب على دروسه يومياً من الشروق وحتى المغيب وسنين الدراسة كانت طويلة وكان على الطالب أن يلازم المدرسة منذُ صباه إلى أن يصبح شاباً وكان مدير المدرسة يدعى(أب المدرسة) وكان يلقب بالأستاذ احتراماً له وكان ينظر إليه بعين الإجلال والوقار ، أما المعلم فكان يتمتع بمركز اجتماعي مرموق فهو أعلى من الكاهن والضابط والوالي ويلقب بالعلامة أو الأستاذ ، أما التلاميذ فكانوا يسمون أنفسهم (أبناء المدرسة) وكانوا يتمتعون أيضاً بمكانة محترمة في المجتمع ، أما في ما يخص المكتبات فقد كانت منتشرة في كل المدن الإقليمية تقريباً وعلى مسافة منتظمة لكل مكتبة وكانت توجد مدرسة للنسخ ملحقةً بها وقد تم العثور على اكبر مجموعة من الألواح والتي كانت

تتمثل بالمكتبة الخاصة بأشور بانيبال في نينوى إذ عثر على (٢٥٠٠) لوحة سليمة ومحكمة في مجموعته .

ثانياً / التربية في وادي النيل :

اهتم المصريون القدماء اهتماماً كبيراً بالتربية اذ كانوا يرون ان المعرفة وسيلة لبلوغ الثروة والمجد . ونظراً لتعقد المجتمع والحياة المصرية القديمة كان لابد لابن وادي النيل أن يتقدم خطوات ابعد من الإجراءات التربوية البسيطة التي كانت موجودة في مجتمعات اقل في المستوى الحضاري وبسب ذلك التعقد ايضاً لم يكن في المستطاع أن يكتسب الفرد الخبرات اللازمة لخلقه عنصراً في المجتمع من مجرد عمليات تقليد الكبار ولهذا كان لابد من وجود نظاماً مدرسياً وتعليماً أرقى ، حيث فتحت المدارس والمعاهد العلمية التي طرق أبوابها التلاميذ ليكتسبوا الخبرات الثقافية والتكنولوجيا اللازمة لمجتمع ضرب سهماً وافراً في التقدم الحضاري وخاصة في ميدان الصناعة ، وان غرض المدارس بصورتها النظامية كان أكثر اهتماماً بالأمور المتعلقة بتعلم اللغة والأدب وقد اخضع الكهنة لنفوذهم الفنون والحرف ومختلف الأنشطة الأخرى في الدولة ولم تكن هذه الفنون والحرف والتعلم في المدارس متاحة لكل من يريد تعلمها ، وقد كان النظام التربوي آنذاك يقسم إلى ما يلي :-

١- مرحلة تعليم أولية للأطفال في مدارس ملحقة بالمعابد .

٢- مرحلة متقدمة وهي عبارة عن مدارس نظامية يقوم بالتعليم فيها معلمون مختصون إلا إنها كانت تقتصر على أبناء الفراعنة والطبقة الأولى والخاصة .

٣- مرحلة التعليم المهني .

٤- مرحلة التعليم العالي حيث كان لديهم جامعات تدرس علوم الرياضيات والفلك والطب والهندسة .

كما يمكن تحديد اهتمامات التعليم المصري القديم بثلاثة أبعاد هي :-

* التدريب المهني : الذي كان يهدف إلى إكساب الفرد مهارات من فروع الحياة العملية .

* تعليم الكتابة : وذلك لما للكتابة من أهمية وللكاتب من قيمة في ذلك العصر .

* التوجيه الأخلاقي : فالمجتمع المصري القديم يهتم جداً بالجانب ألقيمي والأخلاقي إذ كانت كتاباتهم ملبئة بالأخلاق والحكم .

أما أهم أهداف التربية المصرية القديمة فيمكن إجمالها بما يلي :-

١- تعليم أبناء المجتمع مبادئ الاحترام الصحيح للآلهة .

٢- تعليم أبناء المجتمع السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية .

٣- تعليم أبناء الطبقات الراقية مختلف أنواع العلوم النافعة .

٤- نقل ثقافة المجتمع للناشئين .

٥- تعليم أبناء الكهنة العلوم السرية .

وبهذا نجد أن من أهم خصائص التربية المصرية القديمة أنها تربية نظامية صارمة ، متنوعة ، واقعية ، قاصرة على القلة القادرة وخاضعة لسيطرة الدولة وطبقة الكهنة .

١-التربية الصينية :

الحضارة الصينية حضارة قديمة وعريقة يتميز جانبها التربوي بما يلي :-

١- تربية محافظة هدفت إلى الحفاظ على العادات والتقاليد الماضية دون المساس بها أو محاولة تغييرها .

٢- التعليم فيها أهلي لقاء أجر ويعتمد التلقين الآلي والقوة أساس للانضباط .

٣- طرق التدريس كانت تعنى بتمرين الذاكرة .

٤- لم يكن للبنت نصيب في التعليم .

٥- الخضوع للتقاليد والعادات القديمة خضوعاً تاماً .

تعتبر الصين من الدول المتشددة في المحافظة على القيم والتقاليد لذلك لم تتغير اغلب مفاهيمهم ، فالتراث لديهم مقدس ولا يتغير كما أن الشعب الصيني امتاز بخضوعه التام للتقاليد وجزئياتها وبتقديسه لها وبصورة كلية واستمر هذا الشعب ولفترة زمنية طويلة على الخضوع للماضي ، فقد خضعت التربية بنظمها ومادتها وأساليبها وأهدافها خضوعاً كلياً للتقاليد القديمة واتصفت نتيجة ذلك بروح المحافظة ومقاومة التجدد ، وظل الأمر كذلك إلى أن جاء (كونفوشيوس) الذي ظهر كمصلح عظيم عام (٥٥١- ٤٧٨ ق . م) والذي عرف عنه انه عقل راجح ، حيث اوجد مفهوماً جديداً للتربية يهتم بدراسة الفضيلة وخدمة الأقارب وأشياء كثيرة في شؤون الفلسفة الروحية وكان ذلك يتم عن طريق المدارس التي كانت تهتم بنظام الامتحانات التي يدخلها التلميذ . وقد حددت تعاليمه السياسية والاجتماعية والأخلاقية ويطلق عليها(العلاقات الخمس) وهي :-

١- علاقة الحاكم بالمحكوم . ٢- علاقة الأب بابنه . ٣- علاقة الزوج بزوجته.

٤- علاقة الأخ بأخته . ٥- علاقة الصديق بصديقه .

كما أكد على الفضائل الخمس وهي (الإحسان ، العدالة ، النظام ، الحزم ، الإخلاص) ومن آراءه أن الإنسان خير بطبعه وليس بشرير وان هدف التربية الاحتفاظ بطبيعة الإنسان ، كما يعتقد أن الإنسان يميل إلى الفضيلة كما يميل الماء إلى الانسياب إلى الأسفل ، لقد دعا إلى تنظيم الأسرة وفق أسس أخلاقية سليمة .

والكونفوشية ليست نظاماً دينياً ولا هي نظام عبادة وإنما هي نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة ، واستمدت الكونفوشية قوتها من الديانتين البوذية والتاوية في تعاليمهما هذه حيث أوجبت على الطفل تعلم التعاليم الأخلاقية والواجبات الاجتماعية باعتبارها جزءاً أساسياً من المبادئ الرئيسية للسلوك .

لم يكن للصين نظام تعليمي حكومي ، فقد انتشرت مدارس القرى وهي عبارة عن معاهد ساذجة لا تزيد عن حجرة واحدة في كوخ صغير كان يُدرس فيها معلم واحد يتلقى أجره من أباء التلاميذ ، أما التعليم فكان يقتصر على أبناء الأغنياء ، أما أبناء الفقراء فلم تتح لهم فرص التعليم ، وغالباً ما كانت المدارس تأخذ مكانها في معبد من المعابد إن لم تجد كوخاً مناسباً أو سقيفة أو ركناً يأوي التلاميذ ، ولم تكن هنالك مدارس للبنات ، أما الدراسة فقد خضعت لنظام صارم فكان الأطفال يدرسون من الصباح الباكر إلى قرب المغيب ، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئاً من كتابات كونفوشيوس وبعض الشعر ، وكان على التلميذ أن يُتم دراسته في مدة تتراوح بين (٣-٥) سنوات ، وتلي هذه المرحلة التعليم الثانوي ثم التعليم العالي وفيها يتعلم الطلبة التاريخ الصيني والقانون والشؤون الحربية والزراعية بالإضافة إلى الكتابات الفلسفية والدينية السابقة ولكن بزيادة أكثر وشرح أعمق .

* أهداف التربية الصينية / يمكن إجمال أهداف التربية الصينية بما يلي :-

١- تدعيم القيم الأخلاقية .

٢- تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافته .

٣- إعداد القادة لتولي شؤون الحكم .

٤- الوصول بأبناء المجتمع إلى طريق الواجب من خلال التربية والتعليم .

* نظام المدارس في التربية الصينية :

والكونفوشية ليست نظاماً دينياً ولا هي نظام عبادة وإنما هي نظام فلسفي يجمع بين الآداب السياسية والاجتماعية وبين الأخلاق الخاصة ، واستمدت الكونفوشية قوتها من الديانتين البوذية والتاوية في تعاليمهما هذه حيث أوجبت على الطفل تعلم التعاليم الأخلاقية والواجبات الاجتماعية باعتبارها جزءاً أساسياً من المبادئ الرئيسية للسلوك .

لم يكن للصين نظام تعليمي حكومي ، فقد انتشرت مدارس القرى وهي عبارة عن معاهد ساذجة لا تزيد عن حجرة واحدة في كوخ صغير كان يُدرس فيها معلم واحد يتلقى أجره من أباء التلاميذ ، أما التعليم فكان يقتصر على أبناء الأغنياء ، أما أبناء الفقراء فلم تتح لهم فرص التعليم ، وغالباً ما كانت المدارس تأخذ مكانها في معبد من المعابد إن لم تجد كوخاً مناسباً أو سقيفة أو ركناً يأوي التلاميذ ، ولم تكن هنالك مدارس للبنات ، أما الدراسة فقد خضعت لنظام صارم فكان الأطفال يدرسون من الصباح الباكر إلى قرب المغيب ، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب وشيئاً من كتابات كونفوشيوس وبعض الشعر ، وكان على التلميذ أن يُتم دراسته في مدة تتراوح بين (٣-٥) سنوات ، وتلي هذه المرحلة التعليم الثانوي ثم التعليم العالي وفيها يتعلم الطلبة التاريخ الصيني والقانون والشؤون الحربية والزراعية بالإضافة إلى الكتابات الفلسفية والدينية السابقة ولكن بزيادة أكثر وشرح أعمق .

* أهداف التربية الصينية / يمكن إجمال أهداف التربية الصينية بما يلي :-

١- تدعيم القيم الأخلاقية .

٢- تربية أبناء المجتمع ونقل ثقافته .

٣- إعداد القادة لتولي شؤون الحكم .

٤- الوصول بأبناء المجتمع إلى طريق الواجب من خلال التربية والتعليم .

* نظام المدارس في التربية الصينية :

أتسم هذا النظام بطابعه الخاص والمتميز الذي يهدف إلى سيادة اللغة الصينية والأدب المقدس وبث القدرة على كتابة المقالات وقد اشتمل على مراحل ثلاث خصصت المرحلة الأولى لاستذكار أشكال الرموز المختلفة وذلك بحفظ بعض النصوص التي اختيرت للتلاميذ وحفظ الكتب الدينية ، أما المرحلة الثانية فهي مخصصة للترجمة أي حل الرموز التي سبق أن تعلمها الطالب في المرحلة الأولى ، أما المرحلة الثالثة فخصصت لكتابة المقالات والموضوعات الإنسانية إلى أن يحصل التلاميذ على مهارة وقدرة كافية في هذا الفن تمكنهم وتؤهلهم لدخول الامتحانات والنجاح فيها .

٢- التربية اليونانية :

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم المجتمع اليوناني ورقيه في المجالات الحياتي كافة والمجال التربوي بشكل خاص هو ما امتازت به بلاد اليونان من جو لطيف قليل التغير يبعث النشاط في الإنسان ويساعده على التفكير والإبداع والتصور ، فقد حضت اليونان بنظام تربوي متميز اتخذت فيه شكلاً منظماً كان أساساً لما سارت عليه التربية في العصور اللاحقة وامتازت هذه التربية بكونها تربية ارستقراطية محصورة بفئة قليلة من المجتمع ، وفي ضوء هذا العدد المتميز من القلة المفضلة اتسمت التربية بروح التجدد والابتكار وفسح المجال لنمو الشخصية الفردية في الجوانب العلمية والسياسية والخلقية والفنية وكانت غاية التربية عندهم وصول الإنسان إلى الحياة السعيدة والجميلة وذلك عن طريق وصوله إلى الكمال الجسمي والعقلي معاً .

والمتصفح لتاريخ اليونان القديم يجد ثلاث نظم للتربية تكونت نتيجة التطور الحاصل في المراحل التاريخية المتعاقبة ، وكانت كل مرحلة تمتاز بخصائصها الواضحة والمتميزة عن غيرها من المراحل وهذه المراحل هي :-

١- مرحلة التربية الهومرية (أو التربية في بلاد اليونان قبل كتابة تاريخها والتي امتدت إلى حوالي عام ٧٧٦ق.م) .

٢- مرحلة التربية اليونانية القديمة ويتميز فيها نظامان تربويان هما التربية الإسبارطية والتربية الأثينية المبكرة .

٣- مرحلة التربية اليونانية الحديثة التي بدأت بعصر بركليز الذي يعتبر مرحلة انتقال بين القديم والحديث في نواحي الحياة اليونانية القديمة كالتربية والدين والقيم الأخلاقية وغيرها ، ثم تأتي بعد عصر بركليز الفترة الممتدة من استيلاء المقدونيين على أثينا في أواخر القرن الرابع ق. م حتى خضوع اليونان للإمبراطورية الرومانية ، ولما كانت كل من إسبارطة وأثينا من الدول البارزة بين دول اليونان القديمة وامتازت كل منها بنظام تربوي له خصائصه وأهدافه ووسائله المتميزة بسب اختلاف العوامل الثقافية والسياسية التي تقف وراء ذلك فان ذلك يقتضي أن نقوم بتوضيح طبيعة النظام التربوي في كلتا الدولتين .

أولاً / نظام التربية في إسبارطة :

تمثل التربية الإسبارطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها ، إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغيير أو تعديل من الناحيتين العلمية والتطبيقية إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة .

من العوامل التي كان لها تأثير كبير في طبيعة تكوين النظام التربوي في إسبارطة هي :-

١- الموقع الجغرافي : تقع إسبارطة في منطقة جبلية وعرة ، والمعيشة في مثل هذه البيئة تتطلب قوة الجسم والقدرة على الاحتمال .

٢- النظام الاجتماعي الإسبارطي : كان المجتمع الإسبارطي يتألف من ثلاث طبقات هي (طبقة السادة ، الطبقة الوسطى ، وطبقة العبيد) وقد حكم السادة الإسبارطيون وسخروا أفراد كل من الطبقتين (الوسطى والعبيد) في خدمتهم والقيام بجميع الأعمال اليدوية والشاقة في الدولة ، مما أدى إلى سخط هاتين الطبقتين وإيجاد حالة من عدم الاستقرار داخل البلاد .

٢- مرحلة التربية اليونانية القديمة ويتميز فيها نظامان تربويان هما التربية الإسبارطية والتربية الأثينية المبكرة .

٣- مرحلة التربية اليونانية الحديثة التي بدأت بعصر بركليز الذي يعتبر مرحلة انتقال بين القديم والحديث في نواحي الحياة اليونانية القديمة كالتربية والدين والقيم الأخلاقية وغيرها ، ثم تأتي بعد عصر بركليز الفترة الممتدة من استيلاء المقدونيين على أثينا في أواخر القرن الرابع ق. م حتى خضوع اليونان للإمبراطورية الرومانية ، ولما كانت كل من إسبارطة وأثينا من الدول البارزة بين دول اليونان القديمة وامتازت كل منها بنظام تربوي له خصائصه وأهدافه ووسائله المتميزة بسب اختلاف العوامل الثقافية والسياسية التي تقف وراء ذلك فان ذلك يقتضي أن نقوم بتوضيح طبيعة النظام التربوي في كلتا الدولتين .

أولاً / نظام التربية في إسبارطة :

تمثل التربية الإسبارطية التربية اليونانية القديمة في أوضح صورها ومظاهرها ، إذ لم يطرأ على هذه التربية أي تغيير أو تعديل من الناحيتين العلمية والتطبيقية إلا في حالات استثنائية نادرة حدثت عند انهيار دولة إسبارطة .

من العوامل التي كان لها تأثير كبير في طبيعة تكوين النظام التربوي في إسبارطة هي :-

١- الموقع الجغرافي : تقع إسبارطة في منطقة جبلية وعرة ، والمعيشة في مثل هذه البيئة تتطلب قوة الجسم والقدرة على الاحتمال .

٢- النظام الاجتماعي الإسبارطي : كان المجتمع الإسبارطي يتألف من ثلاث طبقات هي (طبقة السادة ، الطبقة الوسطى ، وطبقة العبيد) وقد حكم السادة الإسبارطيون وسخروا أفراد كل من الطبقتين (الوسطى والعبيد) في خدمتهم والقيام بجميع الأعمال اليدوية والشاقة في الدولة ، مما أدى إلى سخط هاتين الطبقتين وإيجاد حالة من عدم الاستقرار داخل البلاد .

٣- العلاقات السياسية الخارجية للمجتمع الإسبارطي : لقد فرضت إسبارطة هيمنتها على العشائر القريبة منها وفرضت عليها الضرائب مما أدى إلى كثرة الاضطرابات والثورات الداخلية والخارجية التي كان على السادة ا إخمادها والسيطرة عليها .

لقد هدفت التربية الإسبارطية إلى إعداد المواطن المحارب الشجاع المدافع عن وطنه والمتحلي بعادات الطاعة العمياء للقانون وتحقيق المثل العليا للحياة الحربية .

تبدأ التربية الإسبارطية منذ الولادة ، والدولة هي المسيطرة على التعليم بمراحله المختلفة ، حيث كان المولود يعرض على شيوخ الدولة لاختبار صلاحيته للحياة من خلال إجراء بعض التجارب والفحوص لاختبار قوة احتماله ، فان ثبت ضعفه كان يلقى على قمة جبل عارياً حتى يموت أو ينقذه احد العبيد ليربيه ويدربه على إحدى الحرف ليكون عبداً منهم ، ومن يثبت صلاحيته يعاد إلى أمه لإرضاعه وتربيته حتى السابعة من العمر وفق نظام محدد من قبل الدولة .

وعندما يبلغ الطفل السابعة من العمر كان الآباء يقومون بإرسال أبنائهم إلى المعسكر العام حيث يوضعون تحت إشراف ورعاية مشرفين أكفاء ، وكانوا يلحقون بالمدارس الداخلية الشبيهة بالثكنات العسكرية حيث يقسم الأطفال إلى مجموعات كل مجموعة تتألف من (٦٤) طفلاً يدير شؤونها رئيس يتم اختياره من بين الأولاد المتقدمين في السن ، وبعد سن الثانية عشر ينقل الأولاد إلى نوع من التدريب العسكري العنيف الذي يستمر لمدة عامين تحت إشراف الجيش الإسبارطي .

لم يعتني الاسبارطين بالقراءة والكتابة والحساب حيث كان البعض منهم يتعلمونها عن طريق مدرسين خصوصيين . وفي سن الثامنة عشرة يلتحق الشاب الإسبارطي بفرقة الافبي أو ما تعرف بالطالب الحربي ليتلقى تدريبات عسكرية متقدمة ودراسة عميقة في مختلف

٣- العلاقات السياسية الخارجية للمجتمع الإسبارطي : لقد فرضت إسبارطة هيمنتها على العشائر القريبة منها وفرضت عليها الضرائب مما أدى إلى كثرة الاضطرابات والثورات الداخلية والخارجية التي كان على السادة ا إخمادها والسيطرة عليها .

لقد هدفت التربية الإسبارطية إلى إعداد المواطن المحارب الشجاع المدافع عن وطنه والمتحلي بعادات الطاعة العمياء للقانون وتحقيق المثل العليا للحياة الحربية .

تبدأ التربية الإسبارطية منذ الولادة ، والدولة هي المسيطرة على التعليم بمراحله المختلفة ، حيث كان المولود يعرض على شيوخ الدولة لاختبار صلاحيته للحياة من خلال إجراء بعض التجارب والفحوص لاختبار قوة احتماله ، فان ثبت ضعفه كان يلقى على قمة جبل عارياً حتى يموت أو ينقذه احد العبيد ليربيه ويدربه على إحدى الحرف ليكون عبداً منهم ، ومن يثبت صلاحيته يعاد إلى أمه لإرضاعه وتربيته حتى السابعة من العمر وفق نظام محدد من قبل الدولة .

وعندما يبلغ الطفل السابعة من العمر كان الآباء يقومون بإرسال أبنائهم إلى المعسكر العام حيث يوضعون تحت إشراف ورعاية مشرفين أكفاء ، وكانوا يلحقون بالمدارس الداخلية الشبيهة بالثكنات العسكرية حيث يقسم الأطفال إلى مجموعات كل مجموعة تتألف من (٦٤) طفلاً يدير شؤونها رئيس يتم اختياره من بين الأولاد المتقدمين في السن ، وبعد سن الثانية عشر ينقل الأولاد إلى نوع من التدريب العسكري العنيف الذي يستمر لمدة عامين تحت إشراف الجيش الإسبارطي .

لم يعتني الاسبارطين بالقراءة والكتابة والحساب حيث كان البعض منهم يتعلمونها عن طريق مدرسين خصوصيين . وفي سن الثامنة عشرة يلتحق الشاب الإسبارطي بفرقة الافبي أو ما تعرف بالطالب الحربي ليتلقى تدريبات عسكرية متقدمة ودراسة عميقة في مختلف

الأسلحة والخطط العسكرية واستخدام السلاح ، وكانت تختبر قوة تحملهم كل أسبوعين تقريباً وكان الاختبار لا يخلو من القسوة .

وحينما يبلغ المواطنون سن العشرين يلحقون بالجيش ويتدربون على تحمل الصعاب ويؤدون يمين الولاء للدولة ثم يرسلون إلى وحدات الجيش على الحدود حتى يقضون عشر سنوات كجنود نظاميين يقومون بمهامهم العسكري عند اندلاع الحروب.

إن المواطن الإسبارطي عندما يبلغ سن الثلاثين من عمره يتمتع بجميع الحقوق والامتيازات المدنية ويصبح عضو من أعضاء الجمعية العامة ، ويجبر على الزواج لصالح الدولة ويستمر في سكن الثكنات العسكرية ويكون على أهبة الاستعداد للاشتراك في كل الحروب الدفاعية والهجومية التي تتعرض لها البلاد .

* أسباب فشل النظام التربوي في إسبارطة :

١- عدم الاعتماد على النفس وتوجيهها وهذا ما عرف عن المجتمع الإسبارطي .

٢- قدرتهم على التفكير والتخيل كانت محدودة وإنهم لم يتعودوا على مواجهة المشكلات أو حلها بتعقل ، والسبب في ذلك أن الدولة عودتهم على الانصياع للأوامر والطاعة العمياء ورسمت لهم طريق الحياة .

٣- الانحلال الخلقي والاجتماعي الذي تفشى في المجتمع الإسبارطي بعد الهزيمة في الحروب .

٤- الاقتصار على جانب واحد من التربية وهو إعداد أفراد امتازوا بالطاعة والولاء للدولة دون الاهتمام بالجوانب الأخرى للتربية .

أما تربية البنات فهي تشبه تربية الأولاد إلا إنهن لا يقمن في معسكرات أو ثكنات عسكرية بل كُن يعشن في بيوتهن مع أمهاتهن ويتلقين تدريباً على الألعاب المختلفة

لا سيما التي تتسم بالقوة والسرعة والسباحة ورمي القرص إضافة لذلك تعليمهن أنواع من الرقصات الدينية ، وقد تمتعت المرأة الإسبارطية بقسط من الحرية إذ سُمح لها مشاركة الرجال في بعض الألعاب والسباقات الرياضية والاختلاط معهم ومشاهدتهم عند تأديتهم للتمارين الرياضية المتنوعة ، وكان الغرض من تقوية أجسام الفتيات هو أن الفتاة القوية الجسم تنجب أطفال أقوياء ليصبحوا جنوداً أقوياء شجعان يدافعوا عن إسبارطة ويحمونها من هجمات الأعداء .

ثانياً / نظام التربية في أثينا :

من سمات التربية الأثينية هي تقديرها العلم والبحث في عالم الإنسان وعالم ما وراء الطبيعة والبحث عن حقائق الأشياء وتحكم العقل في مظاهر الحياة وتوجيه العناية إلى الجسد والروح وتذوق الكلام وإعطاء الخطابة والرياضة والموسيقى والنحو والشعر أهمية خاصة والمحافظة على نظام الأسرة .

لقد هدفت التربية الأثينية إلى إعداد المواطن الأثيني من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية بحيث يتمكن من الدفاع عن وطنه والذود عنه ويسهم بشكل فعال في إسهام ثقافة وطنه .

لقد برزت في التربية الأثينية اتجاهات ثلاثة ميزتها عن غيرها من المجتمعات هي:

١- جعل مصلحة الدولة فوق كل شيء .

٢- التربية المتناسقة التي تشمل على تربية المواطن من كافة النواحي .

٣- التأكيد على الفصل التام التربية الحرة عن التربية المهنية .

تبدأ التربية الأثينية من الأسرة حيث يعهد إليها بتربية الطفل حتى يبلغ السابعة من عمره فيتم إرساله إلى المدرسة ويبقى فيها حتى الخامسة عشر أو السادسة عشر من عمره

وكان يرافق التلميذ خادم يدعى (بيداجوج) في ذهابه إلى المدرسة وإيابه لمراقبته والإشراف على تربيته الخلقية والجسمية وعاداته في الحديث ومعاملة الآخرين والمشي في الطريق ، كما أوكلت إليه مهمة تقويم أخلاقه ومعاقبته عند إخلاله بآداب اللياقة ، وعندما يبلغ الشاب الأثيني سن الخامسة أو السادسة عشر يكون قد تم دراسته الابتدائية التي تستمر لثمان سنوات أو تسع وفي هذه المرحلة تنتهي دراسته للأدب والموسيقى ويبدأ بالتدريب على الألعاب الرياضة ويكون تدريبه تحت إشراف موظف من الحكومة مكلف بهذه المهمة ، تكون دراسة الشاب الأثيني حتى يبلغ الثامنة عشر بعد ذلك ينخرط في سلك الجندية حيث يتدرب على فنون الحرب والحياة العسكرية لكي يعد جندياً مؤهلاً للدفاع عن أثينا إذا اقتضت الضرورة ذلك ويستمر في الخدمة لمدة سنتين .

عندما ينهي المواطن الأثيني سنتي الخدمة في الجيش يتقدم إلى الجمعية العامة ويتسلم من الدولة رمحاً ودرعاً ويصبح مواطناً حراً بعد أن يقسم يمين الولاء لأثينا . أما بالنسبة لتربية البات فقد كان نصيب الفتاة الأثينية من التربية معدوماً واقتصر تعليمها على القيام بالواجبات الاعتيادية التي ينبغي أن تقوم بها كل ربة بيت كأعمال الغزل والحياكة والاهتمام بالمظهر والجمال ولم يكن يسمح لها الخروج من بيتها الا في بعض المناسبات الدينية .

لقد اهتمت أثينا بتربية الأفراد تربية اتسمت بالموازنة والتناسق فإلى جانب عنايتها بالجانب الجسمي اهتمت بالنواحي العقلية والخلقية لذلك اعتبرها المهتمون بالشؤون التربوية منبعاً للعلم والمعرفة اللذين كانا سبباً في حدوث النهضة الغربية الحديثة .

- التربية في العصور الوسطى :

تميزت هذه الفترة بظهور الدين المسيحي الذي أحدث تغيراً واضحاً في الحياة الاجتماعية في أوربا وقد تبع هذا التغيير تغير في النظرة التربوية وأهدافها ، حيث تميزت التربية المسيحية في البدء بنظام رهباني صارم يشتمل على قدر من العلم والعمل اليدوي وكانت تتبع كل دير تقريباً مدرسة تقبل الأطفال في سن العاشرة وتستمر الدراسة فيها ثمان

سنوات ، يتعلم التلاميذ أثناءها القراءة والكتابة وبعض المبادئ في النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى .

وما لبثت التربية المسيحية أن واجهت خطوتين تطويريتين (الأولى) في حركة إحياء العلوم الأولى شارلمان وملوك آخرين جاءوا من بعده واعتبرت هذه الحركة أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد الشعب وتحسين أحواله ومن اجل ذلك عقدت صلة قوية بين المعرفة الدينية الروحية والتعليم الحر .

أما الخطوة (الثانية) فهي الحركة الكلامية المدرسية التي أعلت من شأن المنطق الأرسطي واعترفت بإمكانية التوفيق بين الدين والعلم وان جرى خلاف في تقدم إحداهما على الأخر .

* أهداف التربية المسيحية :

يمكن إجمال أهداف التربية المسيحية في العصور الوسطى بما يلي :-

١- إعداد الفرد المسيحي لمعرفة الرب . ٢- تدعيم المثل الإنسانية .

٣- تطهير الروح وتهذيب الأخلاق . ٤- إصلاح المجتمع من فساد الثقافة اليونانية والرومانية .

٥- تحقيق النموذج الإنساني للفرد المسيحي .

*التربية قبل الإسلام :

امتازت التربية في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الأساس والمنشود (إعداد جيل قادر مؤهل للحصول على ضرورات الحياة وحفظها) وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية القائم على التقليد والمحاكاة والتدريب على القيام بأعمال الكبار بغية تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد أعدائه من بني جنسه وضد الوحوش الضارية.

احتلت الأسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة إلى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة والتي يمكن اعتبارها صورة مكبرة للأسرة ، وتقوم العشيرة والأسرة بتدريب أطفالها منذ نعومة أظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم كرمي الرماح والسهام وإعداد أدوات الحرب ولم يكن لدى عرب البادية معاهد مؤسسات مخصصة للتعليم بل كانت المؤسسات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل بها الناس على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب .

أما التربية عند الحضر فقد امتازت بكونها منظمة تنظيماً يتفق والمستوى العمري للطلبة حيث يدرس الأطفال في المرحلة الأولى بعض المواد الدراسية المحددة كالهجاء والمطالعة والحساب واللغة العربية وهي أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي وفي المرحلة الثانية التي تشبه التعليم العالي حالياً كان الطلبة يدرسون علوماً تتناسب ومستوى قدراتهم العقلية واستعداداتهم وقابليتهم كالهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة .

أما طريقة التدريس فقد اتخذت طابع التدريس الفردي حيث كان المعلم يخصص جزءاً من وقته لكل تلميذ .

*التربية الإسلامية :

بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على نوع من التعليم المحدود نوعاً ما جاء الإسلام بتربية جديدة فحرص على العلم والتعلم فأول أية نزلت على نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تضمنت امراً بالقراءة في قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وتضمنت أية أخرى حديثاً عن القلم أداة الكتابة والعلم والتعلم كما في قوله (الذي علم بالقلم) وأية أخرى تحث المؤمنين على طلب العلم كما في قوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال تعالى (وقل ربي زدني علماً) وقال رسول الله (ص)

واله وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وهذا يعني أن على المسلمين الاهتمام بهذا الأمر والعمل على نشره في أرجاء المعمورة .

وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية قواه الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة.

إن جوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعلم والتفكير ، أما بالنسبة للمدارس في العصر الإسلامي فأنها لم تكن موجودة بالمفهوم الحديث فقد كان التعليم يتم في المساجد والكتاتيب وحوانيت الوراقين .

إن اتهام التربية الإسلامية المتوازن بالدنيا والآخرة انعكس على اهتمامها بتربية الإنسان ، حيث اهتمت بجوانب الشخصية المختلفة اهتماماً متوازناً فجمعت بين تهذيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم ومن ثم اهتمت بتدريس جميع أنواع العلوم وهدفها في ذلك تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوس المسلمين من خلال فهمهم لقوانين الكون ونظامه المحكم الذي يدل على عظمة الخالق عز وجل وقدرته ، وهكذا كان للتربية الإسلامية مكانة واضحة وملحوظة في هذا الإطار الحضاري وكان لها أصولها التي جاءت من العصور الجاهلية القديمة وتبلورت بالإسلام الذي رفعها إلى التقدم والانتشار .

* أهداف التربية الإسلامية :

التربية الإسلامية مجموعة من الأهداف التي تعتبر من ابرز سمات التربية الإسلامية وهي كالأتي :-

١- أهداف دينية / تتمثل في إعداد الإنسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه.

٢- أهداف روحية / تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الإنسان والمجتمع .

٣- أهداف أخلاقية / تتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية .

٤- أهداف معرفية / تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر .

٥- أهداف اجتماعية / تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أساس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية .

٦- أهداف جهادية / تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الإنسان جسمياً وعسكرياً .

٧- أهداف جسمية / تتمثل في النظافة والطهارة الجسدية .

*أطوار التربية الإسلامية : لقد مرت التربية الإسلامية بأربعة أطوار هي كالأتي :-

- الطور الأول : يتمثل في نمو الإسلام في عهد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .
- الطور الثاني : يتمثل في عصر الفتوحات الإسلامية.
- الطور الثالث : يتمثل في تكوين الحضارة العربية وامتزاج الثقافات مع امتداد الدولة الإسلامية في العهد العباسي حتى ظهور السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي .
- الطور الرابع : بدأ مع الأتراك السلاجقة وحتى سقوط بغداد على يد المغول في القرن الثالث عشر الميلادي .

* وسائط التربية الإسلامية :

تعددت وسائط التربية الإسلامية وأماكن التعليم في الإسلام ويمكن اعتبار الأسرة من أهم هذه الوسائط كما لعب المسجد في التأريخ الإسلامي دوراً هاماً في التربية والتعليم حيث انطلقت منه حلقات العلم سواء لتعليم القراءة أو الكتابة أو المخصصة للعلوم الشرعية بالإضافة إلى الكتاتيب وحوانيت الوراقين حتى ظهور المدارس ، وعلى العموم يمكن إجمال أهم المؤسسات والمعاهد التربوية في التربية الإسلامية بما يلي:

١- المسجد : نشر تعاليم الدين أو لتعلم القراءة والكتابة .

٢- الكتاتيب : ظهرت قبل الإسلام واستمرت معه لتعلم القراءة والكتابة .

٣- حوانيت الوراقين : ظهرت عند العباسيين لغرض تجاري ثم أصبحت ملتقى للعلماء والطلاب .

٤- منازل العلماء : مثل دار الأرقم ابن أبي الأرقم التي تعتبر أول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الأكرم (محمد صلى الله عليه واله وسلم) مركزاً لتعليم الصحابة الذين امنوا بالدين الجديد .

٥- البادية : التي تعتبر مواطن اللغة .

٦- القصور : لتعليم أبناء الملوك والوزراء .

٧- الصالون الأدبي : ظهرت في العصر الأموي واستمرت في العصر العباسي للنقاش والحوار في مختلف العلوم والفنون والآداب .

٨- المكتبات : التي كان من أهدافها تلقي العلم .

٩- المدارس : مثل المدرسة البيهقية والمدرسة النظامية .

تعددت وسائط التربية الإسلامية وأماكن التعليم في الإسلام ويمكن اعتبار الأسرة من أهم هذه الوسائط كما لعب المسجد في التأريخ الإسلامي دوراً هاماً في التربية والتعليم حيث انطلقت منه حلقات العلم سواء لتعليم القراءة أو الكتابة أو المخصصة للعلوم الشرعية بالإضافة إلى الكتاتيب وحوانيت الوراقين حتى ظهور المدارس ، وعلى العموم يمكن إجمال أهم المؤسسات والمعاهد التربوية في التربية الإسلامية بما يلي:

١- المسجد : نشر تعاليم الدين أو لتعلم القراءة والكتابة .

٢- الكتاتيب : ظهرت قبل الإسلام واستمرت معه لتعلم القراءة والكتابة .

٣- حوانيت الوراقين : ظهرت عند العباسيين لغرض تجاري ثم أصبحت ملتقى للعلماء والطلاب .

٤- منازل العلماء : مثل دار الأرقم ابن أبي الأرقم التي تعتبر أول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الأكرم (محمد صلى الله عليه واله وسلم) مركزاً لتعليم الصحابة الذين امنوا بالدين الجديد .

٥- البادية : التي تعتبر مواطن اللغة .

٦- القصور : لتعليم أبناء الملوك والوزراء .

٧- الصالون الأدبي : ظهرت في العصر الأموي واستمرت في العصر العباسي للنقاش والحوار في مختلف العلوم والفنون والآداب .

٨- المكتبات : التي كان من أهدافها تلقي العلم .

٩- المدارس : مثل المدرسة البيهقية والمدرسة النظامية .

مما تقدم نجد أن للتربية الإسلامية خصائص تتمثل في كونها تربية (شاملة ، متنوعة ، سلوكية ، مستمرة ، واقعية ، نفعية ، عالمية ، ضميرية) .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن التربية الإسلامية الحقيقية هي التي أرسى جميع أسسها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه حيث قال فيه (وانك لعلى خلق عظيم) ومن بعده أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين قال سبحانه وتعالى فيهم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وكذلك صحبهم المنتجبين الذين نهلوا من علومهم ، وأخلاقهم تمثل أسمى أهداف وغايات التربية الإنسانية الربانية الجامعة لكل ما يصب في خدمة ومصلحة الإنسان ورقيه مذ خلق الله الخليقة وحتى انتهائها إليه .

*أعلام الفكر التربوي الإسلامي

أولاً / ابن خلدون :

اسمه عبد الرحمن وكنيته أبو زيد ولقبه ولي الدين وشهرته ابن خلدون عاش في الفترة (١٣٣٢ – ١٤٠٥) م حيث ولد في تونس من أسرة عربية الأصل ، تعلم العربية من والده ووعي كثيراً من أصول اللغة والأدب والثقافة ، حفظ القرآن الكريم وقرأه وهو ابن سبع سنين ، اتصل بأساتذة تونس واخذ عنهم ما شاء من العلوم والمعارف ، ودرس الدراسات العقلية والفلسفية على يد بعض علماء الغرب ، وأجاد الأصول والفقه على يد مالك ثم قرأ التفسير والحديث وتعمق في الفلسفة والمنطق ونبغ وهو لم يبلغ العشرين من عمره في كل ما تعلمه وقرأه واقر له أساتذة بالعبقرية والنبوغ .

توفي ابن خلدون تاركاً للبشرية بعده مجموعة من الدراسات والمؤلفات التي ما زال العالم يستفيد منها إلى يومنا هذا ومن أروعها (لباب المحصل في أصول الدين) وهو في علم الكلام و(التعريف) وهو سيرة ذاتية و(شفاء السائل) وهو في التصريف و (المقدمة) الذي يعد أروع واهم وابرز ما كتب ابن خلدون . ولابن خلدون أراء في التربية يمكن اعتبارها أساس مدارس فكرية تربوية كثيرة فأفكاره قريبة جداً إلى عصرنا الحديث مما جعله مقروناً بكل ما له علاقة بالأفكار التربوية وعلم الاجتماع .

*أهم أرائه التربوية

١- أن القرآن الكريم هو أصل التعلم .

٢- عدم استخدام الشدة والعقاب مع المتعلمين .

٣- التأكيد على أهمية الرحلات في طلب العلم .

٤- عدم الإطالة في الفواصل الزمنية بين الدروس .

*أعلام الفكر التربوي الإسلامي

أولاً / ابن خلدون :

اسمه عبد الرحمن وكنيته أبو زيد ولقبه ولي الدين وشهرته ابن خلدون عاش في الفترة (١٣٣٢ – ١٤٠٥) م حيث ولد في تونس من أسرة عربية الأصل ، تعلم العربية من والده ووعي كثيراً من أصول اللغة والأدب والثقافة ، حفظ القرآن الكريم وقرأه وهو ابن سبع سنين ، اتصل بأساتذة تونس واخذ عنهم ما شاء من العلوم والمعارف ، ودرس الدراسات العقلية والفلسفية على يد بعض علماء الغرب ، وأجاد الأصول والفقه على يد مالك ثم قرأ التفسير والحديث وتعمق في الفلسفة والمنطق ونبغ وهو لم يبلغ العشرين من عمره في كل ما تعلمه وقرأه واقر له أساتذة بالعبقرية والنبوغ .

توفي ابن خلدون تاركاً للبشرية بعده مجموعة من الدراسات والمؤلفات التي ما زال العالم يستفيد منها إلى يومنا هذا ومن أروعها (لباب المحصل في أصول الدين) وهو في علم الكلام و(التعريف) وهو سيرة ذاتية و(شفاء السائل) وهو في التصريف و (المقدمة) الذي يعد أروع واهم وابرز ما كتب ابن خلدون . ولابن خلدون أراء في التربية يمكن اعتبارها أساس مدارس فكرية تربوية كثيرة فأفكاره قريبة جداً إلى عصرنا الحديث مما جعله مقروناً بكل ما له علاقة بالأفكار التربوية وعلم الاجتماع .

*أهم أرائه التربوية

١- أن القرآن الكريم هو أصل التعلم .

٢- عدم استخدام الشدة والعقاب مع المتعلمين .

٣- التأكيد على أهمية الرحلات في طلب العلم .

٤- عدم الإطالة في الفواصل الزمنية بين الدروس .

٥- عدم خلط علمين في وقت واحد أثناء تعليم الصغار .

٦- ضرورة استخدام الأمثلة والخبرة المباشرة في التعليم .

٧- ضرورة تعليم اللغة العربية وان تكون دراستها أساساً لكل علم بغية تمكين التلميذ من إجادة التعبير عما يجول في ذهنه من أفكار وتصورات وكذلك إتقان عملية الكتابة .

٨- التدرج في التعليم من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد .

ثانياً / ابن سينا :

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، ولد في صفر سنة (٣٧٠ هـ) من أسرة فارسية الأصل في قرية (افشنة) من ضياع بخارى في ربوع الدولة السامانية ، اهتمت أسرته بتعليمه ولم يكن الصبي بحاجة إلى جهد ووقت للتعليم حيث اظهر ذكاءاً خارقا فقد استظهر القرآن الكريم وألم بعلم النحو وهو في العاشرة من عمره ثم خاض غمار الرياضيات والطبيعيات والفلسفة وبعد ذلك انكب على دراسة الطب ، ولم يبلغ السابعة عشرة من العمر حتى طبقت شهرته الخافقين وبدأ يتعهد بتطبيب المرضى ومعالجتهم .

عرف ابن سينا بألقاب كثيرة منها : حجة الحق ، شرف الملك ، الحكيم ، الوزير ، المعلم الثالث ، إلا أن أشهر ألقابه هو الشيخ الرئيس . وللشيخ الرئيس آراء تربوية في العديد من كتبه التي كتبها بالعربية أو الفارسية والتي منها كتاب (النجاة) وكتاب (الإشارات والتنبيهات) وكتاب (الحكمة المشرقية) غير أن أكثر آراءه التربوية نجدها في رسالته المسماة بـ (كتاب السياسة) .

* أهم الآراء التربوية لابن سينا :

١- ضرورة الاهتمام بالتربية العقلية .

٢- استخدام مبدأ الثواب والعقاب في التربية ٠

٣- الاهتمام بتربية الطفل منذ الطفولة المبكرة ٠

٤- الاهتمام بالتربية المهنية وإعداد الإنسان للحياة ٠

٥- إن مصادر المعرفة هي الحواس الخمس والإلهام ٠

٦- البدء بتعليم القرآن الكريم بمجرد تهيؤ الطفل جسميا وعقليا ٠

٧- ضرورة الاهتمام بالتربية النفسية وأهمية معرفة النفس البشرية ٠

٧- ضرورة تعليم اللغة والشعر خصوصا ما يتعلق منه بالأخلاق والصفات الحسنة

ثالثاً / الغزالي :

هو أبو حامد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ولد في طوس عام (٤٥٠هـ) من عائلة فقيرة تعمل في غزل الصوف ، درس وتعلم في بلدته مبادئ العلوم ثم سافر إلى نيسابور وتلقى فيها العلم على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني إمام الشافعية ، وقد لمع نجم الغزالي وأصبح من علماء الشافعية كما اشتهر بسعة الاطلاع والذكاء والقدرة على المناظرة ، انتقل الغزالي إلى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد والتي كانت من المعاهد العليا التي يلتحق بالدراسة فيها نخبة الدارسين في مختلف العلوم والآداب والبحث والمعرفة ، وبعد أن سافر إلى مكة ودمشق والإسكندرية عاد إلى وطنه وقضى بقية عمره في التدريس والوعظ ٠

ترك الغزالي ثروة علمية روحية دينية تتجاوز السبعين كتابا في الفقه والمناظرة والدفاع عن الإسلام منها : المنقذ من الظلال ، ميزان العمل ، فاتحة العلوم ، كما يعتبر كتابه إحياء علوم الدين مرجعا لكل باحث في التراث والثقافة على مر العصور * أهم الآراء التربوية للغزالي :

١- قابلية الأخلاق للتعديل .

٢- عدم التصريح بالعقاب للمتعلم .

٣- التدرج في التعليم أثناء تعليم الطفل .

٤- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين .

٥- عدم اقتصار التربية والتعليم على الذكور فقط .

٦- ضرورة الترويح عن النفس واللعب أثناء التعليم .

٧- أهمية التعلم في الصغر وأهمية مرحلة رياض الأطفال .

٨- ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية (التصوف) والأخلاق .

*أشهر المربين في العصور الحديثة (أعلام الفكر التربوي الغربي) :

أولاً / جان جوك روسو :

ولد في جنيف عام (١٧١٢م) ثم أصبح واحد من ابرز مفكري القرن الثامن عشر في فرنسا لإسهاماته الكبرى في التنوير والتمهيد للثورة الفرنسية التي أثرت بدورها في أوربا أولاً ثم في القارات كلها ، كان روسو عالماً موسوعياً له عطاء كبير في أكثر من ميدان ، فقد كان مفكراً سياسياً وعالم أخلاق وعارف بالفنون والآداب ومضطلعاً في علم النبات، وتركزت شهرته في الفكر السياسي والتربية ، مات سنة (١٧٧٨م) تاركاً مجموعة من المؤلفات أهمها (الاعترافات) و(تأملات المتجول المنفرد) (وايميل) الذي تضمن قواعد تربوية جديدة وغير معهودة في بيئة ذلك الزمان والذي اعتبره الكثيرون ثورة في التربية ، ومثل كل العظماء فقد تباينت أراء الناس في روسو إلى حد التناقض الصارخ

فبعضهم اعتبره قديساً وحكم عليه آخرون بأنه مجنون وجزم غيرهم بأنه نبي بينما قال عنه البعض الأخر بأنه مرشد خطير .

* أهم الآراء التربوية لروسو :

١- أكد على أهمية دور الأم في تربية أطفالها وأكد على تسليمهم إلى مرضعات مرتزقات.

٢- أن تكون التربية الأولى سلبية أي لا تتضمن بث الفضيلة بل صيانة من الرذيلة وحفظ العقل من الخطأ .

٣- عدم استخدام العقوبة البدنية مع الأطفال .

٤- عدم إكثار المعلم من استخدام الطريقة الإخبارية بل ينبغي أن يكون الطفل معلم نفسه.

٥- عدم تعليم الطفل لغات أخرى حتى سن الثانية عشرة وذلك لعجزه عن الحكم والفهم وعدم تمكنه من المقارنة بين لغته الأم واللغات الأخرى .

٦- البدء بتدريس الأشياء المحسوسة قبل المجردة وان تُقدم المادة التعليمية بشكل مشوق .

٧- ترك الطفل للطبيعة يتعلم منها ويدرس ما فيها من نبات وحيوان وجماد حتى يقدر عظمة الخالق وقدرته وان لا يعتمد على الكتب وحدها في التعلم .

٨- عدم الإكثار من الإرشاد وعدم الإفراط في الأوامر والنواهي لان الإكثار منها يُميت شعور الطفل وقوة التفكير لديه .

ثانياً / جون ديوي :

يعتبر جون ديوي من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي ، ارتبط اسمه بفلسفة التربية لأنه خاض في تحديد الغرض من التعليم وأفاض في الحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام الواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة ، ولد

في أمريكا (١٨٥٩) م ، وقد كان لوالدته الدور البارز في حثه على المثابرة وطلب العلم وكانت شديدة التعلق به وحريصة على تعليمه ، كان ديوي منذ صغره محباً للقراءة والاطلاع إذ كان يقضي معظم أوقات فراغه في المكتبات ، تلقى تعليمه في جامعة فير مونت ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكنز فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة وعمل في التدريس .

كانت كتابات ديوي تحمل في طياتها نقداً لاذعاً للتربية التقليدية السائدة في عصره وعلى مر العصور ، ذلك لأنها تعتمد على حفظ المعلومات عن ظهر قلب وتعمل على إعداد المتعلم للمستقبل مع تجاهل الحاضر وتهميش المرحلة التي يعيشها المتعلم .

قام ديوي بتأليف عدة كتب عن التربية والأخلاق والفلسفة وعلم النفس ومن أهم كتبه (المدرسة والمجتمع) ، (الخبرة والتربية) ، (كيف تفكر) ، (الحرية والثقافة) .

* أهم أرائه التربوية

١- اعتبر أن المدرسة يجب أن تكون وسيلة لتغير المجتمع .

٢- أن تكون التربية عملية تجديد لبناء خبرة الفرد والمجتمع .

٣- التأكيد على ضرورة أن يكون لكل درس طريقة خاصة به .

٤- التأكيد على أهمية الخبرة المباشرة في التعليم (التعليم بالعمل) .

٥- التأكيد على أهمية الرحلات (المزارع ، المصانع ... الخ) وليس التحدث فقط

٦- يرى أن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري اذ من خلالها يصبح الفرد وريثاً لما كسبته الإنسانية من حضارة .

ج - أعلام الفكر التربوي الإغريقي :

أولاً / سقراط :

فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة احد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ ، صرف سقراط حياته تماما للبحث عن الحقيقة والخير ولم يعرف له أية مؤلفات ، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون بالإضافة إلى ما كتبه عنه أرسطو ، ولد سقراط سنة (٤٦٩) ق٠ م في أثينا لأب نحات وام قابلة ، وتعلم في بداية حياته الموسيقى والأدب والرياضة ، كان ملبسه بسيطا وعرف عنه تواضعه في المأكل والملبس

أهم الآراء التربوية لـ (سقراط) :

١- ضرورة تعليم المتعلمين كيف يفكرون ٠

٢- تنمية العقل بوصفه أهم جزء في الإنسان ٠

٣- ضرورة ان تتلقى المرأة برامج التربية كالرجل ٠

٤- ضرورة اعتماد طريقة المناقشة وسيلة لتبادل المعلومات بين المتعلمين ٠

٥- أكد على أهمية حفظ المتعلمين للتراث بما يتضمن من معارف وحقائق وفنون من جيل إلى جيل ٠

ثانياً / أفلاطون :

ولد في أثينا سنة (٤٢٧) ق٠م لعائلة ارستقراطية سمي بهذا الاسم لعرض كتفيه ، تثقف كأحسن ما يثقف به أبناء الطبقة الراقية واظهر ميلا نحو الرياضيات واخذ الحكمة عن فيثاغورس ، تأثر أفلاطون بفكر أستاذه سقراط وفلسفته إلى درجة يصعب معها الفصل

بين أفكاره وأفكار أستاذه وكان لإعدام أستاذه سقراط بالسم وقع كبير في نفسه حيث ظهر ذلك جليا في كتاباته الأولى التي بينت سخطه على الحكومة هناك ، جعل سقراط معرفة الذات نقطة البداية في كل بحث فلسفي إلا انه ارجع للفلسفة طابعها العام ، اذ جعلها تستوعب موضوعات الطبيعة وما وراءها والنفس والأخلاق والتربية وغيرها ، وهو يرى إن الإنسان عالم صغير وجد على مثال العالم الكبير الذي يتكون من عالمين هما عالم الثبات وعالم التغيير .

أهم الآراء التربوية لـ (أفلاطون) :

١- أكد على مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية .

٢- نادى بإلزامية التعليم للبنين والبنات من سن السادسة .

٣- شدد على ضرورة الفصل بين الجنسين أثناء التعليم .

٤- إن هدف التربية هو تزويد العقل بكمية كبيرة من المعلومات لكي يقوى ويتدرب.

٣- أكد على ضرورة ان تكون التربية والتعليم للأطفال عن طريق الألعاب والأشياء المحببة لنفوسهم .

ثالثاً / أرسطو :

فيلسوف يوناني قديم كان احد تلاميذ أفلاطون ، ولد عام (٣٨٤) ق.م في مدينة ستا غيرا في شمال اليونان ، كان والده طبيبا مقربا من البلاط المقدوني ، شغل عدة مناصب كان أهمها قيامه بتعليم الاسكندر المقدوني وقد كان لوالده تأثيرا كبيرا عليه لدخول مجال التشريح ودراسة الكائنات الحية التي منحته القدرة على دقة الملاحظة والتحليل ، رحل أرسطو إلى أثينا للالتحاق بمعهد أفلاطون كطالب في البداية وكمدرس فيما بعد ومن ثم افتتح مدرسة خاصة به في أثينا ، كتب أرسطو في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء والشعر

والمنطق ، وهو مبتدع علم الأخلاق الذي لازال من المواضيع التي لم يكف البشر عن مناقشتها مهما تقدمت العصور ٠

أهم الآراء التربوية لـ (أرسطو) :

١- أكد على أهمية الطريقة الاستقرائية في التدريس ٠

٢- تدريب المتعلم على التحليل وإعطاء الأسباب والمبررات ٠

٣- وجوب مراعاة ميول الأطفال وتعدد الأفكار وبالتالي تعدد برنامج التعليم ٠

٤- ضرورة دعم المناهج والكتب المدرسية بالتجارب والوسائل التعليمية والرحلات ٠

٥- اختيار المواد الدراسية التي تسمح للمتعلم بالوقوف على البنيان المادي والثقافي الأساسي للعلم الذي يعيشه ٠

فلسـفات التربية

الدكتور إبراهيم ناصر
الجامعة الأردنية
عمان

(٢٠٠١)

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠١/٦/١٢٣٥)

٣٧٠,١٢
ناصر ناصر ، ابراهيم
فلسفات التربية / ابراهيم ناصر . عمان:دار وائل ٢٠٠١
(٤٧٦) ص
ر. أ (٢٠٠١/٦/١٢٣٥)
الواصفات / الفلسفة / تربية وتعليم

* – تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الرقم المعياري الدولي للكتاب: (ردمك) ISBN 9957-11-210-4

تصميم الغلاف: لانا ابراهيم ناصر

جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للناشر

لا يجوز نشر او اقتباس أي جزء من هذا الكتاب، او اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، او نقله على أي وجه، او بأي طريقة، سواء أكانت اليكترونية، ام ميكانيكية، أم بالتصوير، أم بالتسجيل، أم بخلاف ذلك، دون الحصول على اذن الناشر الخطي وبخلاف ذلك يتعرض الفاعل للملاحقة القانونية.

الطبعـــــــة الأولى

٢٠٠١

DAR WAEL
Printing - Publishing

دار وائـــل
للطباعة والنشـر

شارع الجمعية العلمية الملكية – هاتف : ٥٣٣٥٨٣٧ ص.ب ١٧٤٦ الجبيهة

عمان – الأردن

٣

فلسفة التربية

يتساءل التلميذ بينه وبين نفسه ... أو يسال أحد زملائه أو أقاربه أو معلمة... بقوله ... أو بسؤاله ... لماذا أتعلم ؟ ... ولماذا التعليم ؟ ... كما يتساءل المعلم بقوله ... لماذا أعلّم ؟ ... أو حتى لماذا أعلم هذا الموضوع ولا أعلم موضوعاً آخر ؟ ... الكل يتساءل عن الفائدة من التعليم ؟ ، والفائدة من المدارس ؟ ... إن مثل هذه الأسئلة وكثير غيرها في المجال التربوي ، تحتاج إلى إجابات ، ولكنها ليست أي إجابات ... بل لا بد أن تكون هذه الإجابات بعد التأمل والتمحيص، والتفكير العميق ومن ثم الإجابة .

هذه العملية التربوية الفكرية ، العقلية ، التأميلة تدعونا للقول بأن فلان أو فلانة يتفلسف أو تتفلسف ... والتفلسف هنا هو استخدام الأسلوب الفلسفي أي الرد الذي يعتمد على التأمل العقلي ، والتدبر الذهني ، والتصرف المنطقي حيال القضايا المطروحة .

هذا الأسلوب السابق الذكر يمكن وصفه بأنه فلسفة ، بمعنى ... الأسلوب المنهجي في التفكير في كل ما هو موجود ، أو مطروح ، إن العقل البشري يريد أن يرى أو يعرف أو يتفهم الأشياء المحيطة من حيث هي ، كما يريد أن تكون شتى الأشياء الموجودة ذات معنى . وهذه الفلسفة كنشاط ، لها ثلاثة أوجه أو أساليب : **الفلسفة النظرية** وهي بحث عن النظام أو الكلية الإجمالية ، مطبقاً على كل معرفة وكل خبرة .

وهناك **الفلسفة الإرشادية** التي تسعى إلى إنشاء مستويات للتقييم ، فتقييم القيم ، والفن ، وتحكم على السلوك ... كل ذلك من اجل اكتشاف مبادئ لتقرير أي الأفعال والصفات أعظمها قيمة أو أكثرها خيراً ، وأقربها إلى الصواب ، وهناك **الفلسفة التحليلية** التي تركز على الألفاظ والمعاني ، وبيان صنوف التضارب أو التقارب بينها أو التناقض والتشابه ... إلخ .. وعلى أية حال ، لا يمكننا القول بأن أي من هذه الأنشطة الثلاثة يمكن الاستغناء عنها ، ولكن التركيز على أي منها لا يعني التخلي عن الأخرى .

فالفلسفة إذن طبيعية ، وضرورية للإنسان ، وليست الفلسفة فرعاً من فروع المعرفة فحسب ، شانها شأن أي من العلوم الأخرى ، بل أنها تضم وبالفعل تلك الفروع في أبعادها النظرية ، وتسعى لإنشاء صلات فيما بينها ، فالفلسفة إلى جانب البحث في ميادينها الخاصة ، تنظر في الافتراضات الأساسية لفروع المعرفة الأخرى ، فعندما نتفحص المفاهيم الأساسية للقانون ... نحصل على فلسفة القانون، وعندما نتفحص المفاهيم الأساسية والماهيات الأولى لتاريخ البشرية ، نحصل على فلسفة التاريخ ... وهكذا إلى أن ننظر إلى أصول التربية ساعين إلى فهم التربية في كليتها ... نحصل على " فلسفة التربية " أو الفلسفة التربوية .

مما تقدم نقول أن الفلسفة التربوية تعتمد على الفلسفة العامة ، ولا نستطيع أن ننقد السياسات التربوية القائمة ، أو أن نقترح سياسات جديدة ، أو أن نقيم نظاماً تربوياً من أجل تطويره أو تغيره ... دون أن ننظر في المشكلات الفلسفية العامة التي تعتبر قاعدة أساسية تنطلق منها الأهداف التربوية التي نريد .

والفلسفة التربوية – شأنها شأن الفلسفة العامة – نظرية ، وإرشادية، وتحليلية ، فهي نظرية عندما تسعى إلى إنشاء نظريات عن : طبيعة الإنسان،

والمجتمع ، والعالم ، كي فسر أو تـــؤوّل بواســطتها المعطيــات المتعارضـــة أو المتضاربة للبحث التربوي والعلوم السلوكية .

وهي إرشادية عندما تعين الغايات التي ينبغي على التربية أن تصل إليـــها والوسائل العامة التي ينبغي اتخاذها لبلوغ هذه الغايات . وهي تحليلية عندما توضح القرارات أو الأقوال النظرية والإرشادية ، فالمشتغل بالتحليل يمتحن عقلانية أفكارنا التربوية وتوافقها على الأفكار الأخرى ، كما يحاول (قبل هذا كله) .. أن يوضـــح المعاني الكثيرة المختلفة التي ارتبطت بالمصطلحات التربوية التي كـــثر الخـــوض فيها، مثل : الحرية ، والتوافق ، والتكيـــف ، والنمـــو ، والخـــبرة ، والحاجـــة، والمعرفة .. إلخ .

.. وكما يقول بعض الباحثين في ذوي الاختصاص في التربية ... بـــأن فلسفة التربية عبارة عن " شرطي مرور " يسمح بدخول هذا الفكر أو التيـــار إلـــى الميدان التربوي أو لا يسمح بذلك . وبالإضافة إلى ذلك فإن الفكر الفلســـفي يقـــوم بدور ضبط وتوجيه المتغيرات وتحويلها إلى قيم تربوية وتعليمية وإلى قيم حياتيـــة تعتمد على المشاركة والنمو في المجالات المختلفة .

تعاريف فلسفة التربية -

- الفلسفة التربوية هي استخدام الطريقة الفلسفية في التفكـــير والبحـــث فـــي مناقشة المسائل التربوية ، أي القيام بجهد عقلي لمناقشـــة وتحليـــل ونقـــد جملـــة المفاهيم الأساسية التي يركز عليها العمل التربوي ، مثل طبيعة المعلم والمتعلـــم ، والنشاط المدرسي ، وطرق التدريس ، وتنظيم المناهج ، والمعرفة ... إلخ .

وتعرف فلسفة التربية بأنها :

" النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ الفلسفة وسيلة لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها ، وتوضح القيم والأهداف التي ترنو إلى تحقيقها " . كما عرفت بأنها :

تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية في ميدان الخبرة الإنسانية التي نسميها التربية أو بعبارة أخرى " تطبيق المعتقدات والمبادئ التي تقوم عليها الفلسفة العامة في معالجة المشكلات التربوية العلمية " . وهناك تعريف آخر يقول أن فلسفة التربية هي:

ذلك النشاط الذي يقوم به المربون والفلاسفة لتوضيح العملية التربوية وتنسيقها ونقها وتعديلها في ضوء مشكلات الثقافة وتناقضها .

وفلسفة التربية بالتالي هي :

" مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل متكامل مترابط متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها " .

أما الفيلسوف التربوي ، فهو ذلك الإنسان الذي يحاول البحث عن الحقيقة في المسائل والمشكلات التربوية ، ويسعى جاهدا لتأصيل المفاهيم التربوية اللازمة في الحياة العامة ، كما يكون معرفة السباب الحقيقية وراء المشكلات التي تواجه العملية التربوية ، وهو بالتالي صاحب وجهة نظر محددة وقائمة على فكر ناضج معتمد على الخبرة والتكامل والتفكير ، ولديه مجموعة من المبادئ والمعتقدات التي يؤمن بها وترشده في سلوكاته الحياتية ورسم خططه التنموية والتطورية من أجل حياة أفضل للأجيال .

... وينبثق ذلك من نظرة فلسفية إلى طبيعة الإنسان المتعلم (التلميذ) وطبيعة المعرفة (المنهاج) ، وطبيعة القيم (الأهداف) ، وطبيعة المجتمع (البيئة العامة والخاصة للعملية التربوية التعلمية التعليمية) .

أهمية فلسفة التربية

ازداد الاهتمام بدراسة فلسفة التربية في القرن العشرين ازدياداً كبيراً في كافة المجالات ، المتقدمة منها والساعية إلى اللحاق بمسيرة العالم الحضاري ، ويعود هذا الاهتمام لما آلت إليه الطبيعة الإنسانية من تفجر معرفي ، وتقني ، ومخترعات ، وأفكار حديثة في الشؤون الحياتية : الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

وفي هذا الخضم الواسع من الأحداث التي يموج بها العالم في العصر الحالي ، كان لا بد للتربية من أن تتفاعل مع هذه الأحداث محاولة الاستجابة لمتطلباتها ، مما دفع العملية التربوية للتأثر والتأثير في مجريات حياة الأفراد في المجتمع الحديث . ومن هنا صار لا بد للتربية من أن تقود العملية التعلمية التعليمية من منطلق فكري فلسفي يقود هذه العملية ويرشدها تجاوباً مع هذه الأمواج العنيفة المتساندة أحياناً ، والمتصارعة أحيانا أخرى .

إن أهمية دراسة فلسفة التربية في الوقت الحاضر ، تتضح في أنها تساعدنا أولاً على أن نفهم بطريقة افضل وأكثر تعمقاً ، معنى العملية التربوية ، ومعنى القيام بها ، كما تساعدنا كمربين على أن ندرك علاقة العمل التربوي بمظاهر الحياة المختلفة .

... وينبثق ذلك من نظرة فلسفية إلى طبيعة الإنسان المتعلم (التلميذ) وطبيعة المعرفة (المنهاج) ، وطبيعة القيم (الأهداف) ، وطبيعة المجتمع (البيئة العامة والخاصة للعملية التربوية التعلمية التعليمية) .

أهمية فلسفة التربية

ازداد الاهتمام بدراسة فلسفة التربية في القرن العشرين ازدياداً كبيراً في كافة المجالات ، المتقدمة منها والساعية إلى اللحاق بمسيرة العالم الحضاري ، ويعود هذا الاهتمام لما آلت إليه الطبيعة الإنسانية من تفجر معرفي ، وتقني ، ومخترعات ، وأفكار حديثة في الشؤون الحياتية : الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

وفي هذا الخضم الواسع من الأحداث التي يموج بها العالم في العصر الحالي ، كان لا بد للتربية من أن تتفاعل مع هذه الأحداث محاولة الاستجابة لمتطلباتها ، مما دفع العملية التربوية للتأثر والتأثير في مجريات حياة الأفراد في المجتمع الحديث . ومن هنا صار لا بد للتربية من أن تقود العملية التعلمية التعليمية من منطلق فكري فلسفي يقود هذه العملية ويرشدها تجاوباً مع هذه الأمواج العنيفة المتساندة أحياناً ، والمتصارعة أحيانا أخرى .

إن أهمية دراسة فلسفة التربية في الوقت الحاضر ، تتضح في أنها تساعدنا أولاً على أن نفهم بطريقة افضل وأكثر تعمقاً ، معنى العملية التربوية ، ومعنى القيام بها ، كما تساعدنا كمربين على أن ندرك علاقة العمل التربوي بمظاهر الحياة المختلفة .

إن الدارس لفلسفة التربية يجب أن يكون قادراً على أن يسأل عن السبب، وعن الأسس التي تقوم عليها فلسفة معينة ،ومن أي محتوى ثقافي يمكن أن يطبق، وما هي المفاهيم والفروض والأسس التي تقوم عليها النظريات التربوية المختلفة توضيحا ، ليسهل عملية تطبيق هذه النظريات في الميدان التربوي .

أن قيمة الفلسفة تكمن فيما تثيره من مسائل ومشاكل وهذه المسائل والمشاكل توسع من تصورنا لما هو ممكن ، وتزيد من خيالنا الفكري ، وتفتح عيوننا لرؤية الحقيقة في كافة المجالات .

إن تربية (العقل الإنساني) تحتاج إلى التفلسف وذلك لأن:

- فلسفة التربية لا تبنى على ضرورة التفكير في المفاهيم الأساسية للعلوم التربوية ومبادئها ونظرياتها فحسب ، وإنما على ضرورة التفكير في الغايات ، والقيم التي لا بد للعمل التربوي من اعتمادها . فأنه من المفيد والمجدي تربوياً تبني فلسفة الماهية الإنسانية ، لأن هذه الفلسفة تفرض على التربية غايات مسبقة وتعين مسار التربية ومصيرها ، انطلاقاً من نظرة فلسفة معينة للإنسان .
- فلسفة التربية ليست صالوناً فكرياً مفتوحاً أو غطاء للتفكير الجمعي تتحكم به الايديولوجيا ، بل هي نشاط تحليلي نقدي يستند إلى معايير يحكم بواسطتها على المبادئ التي ينطوي عليها الواقع التربوي . واكتشاف الاتجاهات المرجوة للتربية ، واستخلاص أهدافها بغية تغير الواقع التربوي وتحريكه نحو مستقبل افضل .
- فلسفة التربية تتناول التربية كظاهرة من ظواهر عالم الإنسان ، وأن مصلحتها أن تأخذ بالاعتبار حل الايديولوجيا التربوية عندما تقرر برامج عملها في الظروف الاجتماعية التاريخية المحيطة بها ، فتبادر إلى نقد

الايديولوجيا ومعارضتها أو مساعدتها وترشيدها أو العمل في موازاتها ، وليس هناك ما يمنع من تبادل الخدمات بين الفلسفة والأيديولوجيا شرط أن يحترم كل واحدة منها حدودها .

- فلسفة التربية تحيل إلى فلسفة السياسة في الدرجة الأولى ، وهذه بدورها تحيل إلى المجتمع ، فلا شيء ينتقل من المجتمع إلى التربية ، ومن التربية إلى المجتمع دون توسط نظام الحكم السياسي ، والقيادة السياسية القائمة في المجتمع ... كما أن تقدم فلسفة التربية مرتبط إلى حد كبير بتقديم الفلسفة الإنسانية (السياسية والاجتماعية ، والأخلاقية) .

أغراض فلسفة التربية :

هناك خمسة أغراض لفلسفة التربية ، توضح كيف تستطيع الفلسفة المساهمة في الحلول التي تقابل المعلم أثناء عملية التعليم ... وهذه الأغراض هي:

١ – تلتزم فلسفة التربية في وضع خطة لما يعتبر على أنه افضل تربية على الإطلاق .

٢ – تتعهد فلسفة التربية بإعطاء التوجيهات فيما يتعلق بالتربية الأفضل في إطار سياسي واجتماعي واقتصادي معين .

٣ – تنشغل فلسفة التربية بتصحيح الانتهاكات التي تعترف بحق بمبدأ التربية وسياستها .

٤ – تركز فلسفة التربية الاهتمام على قضايا السياسة والممارسة التربوية التي يتم البت بها، إما عن طريق البحث التجريبي أو عن طريق إعادة النظر بها بطريقة منطقية .

٥ – تقوم فلسفة التربية بإجراء بحث في مجمل المشروع التربوي بهدف تقييم كم الخبرة اللازمة للتعلم الأفضل وبهدف تبرير هذا الكم وتطويره .

٤

سمات الفلسفة

تتميز الفلسفة عن غيرها من العلوم في أن طبيعتها مختلفة '...فهي :

١ - علم الكل : فليس المقصود بالفلسفة دراسة الظواهر الجزئيـــة أو الوقـائع الخاصة ، بل المقصود بها النظر إلى العالم ككل ، أو الحكم على الوجـــود فـــي جملته بهدف التوحيد بين الموجودات في إطار عقلي واحد يفسر الحقيقة كلها في شتى مظاهرها .

٢ - علم أبعد الأشياء وقوعاً عن ادراكات الناس الحسية.

٣ - علم المبادئ والعلل الأولى (الأسس).

٤ - علم أي تعجب يثيره العقل البشري ، أو أي مشكلة يطرحها الفكر.

٥ - معرفة الأمور الإلهية والبشرية غير المنظورة .

٦ - حكمة الحياة في ضوء ما يقضى به العقل .

٧ - مذهب خاص أو نسق معين من الاعتقاد يؤمن به صاحبه بعد أن أقام البرهان على صحته.

٨ - منهج الكشف عن المبادئ والفروض الأولية التي تقوم عليها كل العلوم .

٩ - الدراسة التحليلية للمفاهيم والرموز العلمية .

وتخدم الفلسفة عند دراستها والبحث في ميادينها ، عدة وظائف منها :

١ - وظيفة ثقافية : تكون الفلسفة معياراً يحدد نوع الثقافة التي يختارهـــا الفـــرد محددة دورها، ووظيفتها .

٢ – وظيفة اجتماعية : تصبح الفلسفة قوة فاعلة في المجتمع ، تحركه للأمام والخلف ، وبذلك تجعل الفرد صاحب موقف يجعله يشعر بحياته وبكيانه الإنساني.

٣ – وظيفة علمية: ترسم الفلسفة الرؤية المستقبلية للعلم ، إذ أن وظيفتها صياغة فرضيات للعلم ، تحفزه لاختيار طرق جديدة للتحقق من تلك الفرضيات وهذه الوظيفة العلمية تظهر في :

- ممارسة العمل النقدي للمفاهيم والفروض والبديهيات التي يستخدمها العلماء في أي حقل من حقول المعرفة .

- تحليل العلاقات التي تقوم بين العلوم المختلفة ومن ثم توضيحها ، أي عملية تحليلية توضيحية .
- العملية التأملية : ويكون التأمل من أجل ربط الفلسفة بالخبرة الإنسانية من أجل إعادة بناء الخبرة من جديد ، أي تشكيل الخبرة من جديد من أجل وضعها في أحسن أو افضل صورها.

إن دراستنا للفلسفة ...تؤهلنا لاستخدام عقولنا في مواجهة ما يقابلنا من مشاكل ، كما تعطينا طرق جديدة في التفكير .وتساعدنا أيضاً في مواجهة بعض الصعاب التي تقابلنا في الحياة بطريقة عقلية جديدة .فالفلسفة ليس هي الشيء الوحيد الذي يسيطر على اهتمامنا كمثقفين ، ولكنها شيء عظيم للتفكير به ... فعندما نفكر بأن تكون لنا فلسفة ...نبدأ بالبحث والتقصي ، والتحليل ، والتركيب والبناء ...إلى أن نصل إلى فلسفة خاصة بنا تنقذنا مما نواجهه في هذه الحياة بطريقة مرضية .

أن من أهم ما تسعى إليه الفلسفة ، وضع فهم لكل ما يقع في نطاق الخبرة الإنسانية ، وهي في هذا المسعى قد حددت عدة أهداف منها :

أولا : السعي إلى فهم طبيعة الأشياء ...أو ما يسمى بالأنطولوجيا Ontology (الوجود).

ثانيا : السعي إلى دراسة طرق التفكير والأدوات التي يستخدمها في المعرفة ، أي ما يسمى الابستمولوجيا Epistomology (المعرفة).

ثالثا : السعي إلى دراسة مشكلة السلوك الإنساني ومعالجة القيم أي ما يسمى (الاكسيولوجيا Axiology) (القيم).

أما الطريقة والوسيلة والأداة التي تبحث في كل ذلك ، ويتبعها العقل للوصول إلى الإجابات عن كافة التساؤلات الفلسفية فهو المنطق Logic .

لقد أثبتت الدراسات في مجال الحياة الإنسانية ، أن كل شعب من الشعوب كان يشبع حاجاته بطريقة أو أخرى على قاعدة من الفهم والمعرفة والخبرة الخاصة به ، التي أقامها على أسس فكرية هداه إليها تفكيره العقلي في شؤون حياته وما يحيط به من بيئة اجتماعية وطبيعية ، وتوصل بحكمته الإنسانية إلى إيجاد حلول لمشاكله .

إن الوظيفة الأهم في دراسة الفلسفة تكمن في التركيز على "استخدام العقل والتدريب عليه ، بمعنى أن دراسة الفلسفة والتأمل العقلي يؤدي إلى :"

- إيقاظ العقل من سباته ، وتنشيطه ، وتنميته ، وتنظيمه ، وضبطه .
- نفض البلادة العقلية والكسل الذهني ، والحث على التفكير والنظر والتدرب .
- تزود الإنسان المفكر بالضوابط المنهجية اللازمة له في بحثه ودراساته .

كما تقوى دراسة الفلسفة عند دارسيها :

- ملكة النقد ، والتحميص ، والموازنة ، والحكم ... .
- تبعدهم عن التزمت والتعصب القائم على أساس احتكار المعرفة والعلم.
- تزود العقل بالقدرة على إثارة الأسئلة ، والتساؤلات التي تفتح المجال للتوصل إلى معلومات ومعارف جديدة .
- تدفع الدارس إلى البحث عن مواطن الحقائق ، ولا تقنع بالوقوف عند الظواهر.
- تبحث عن مواطن الغرابة والعجب اللذين يقعان وراء ظواهر الأشياء المباشرة في حياتنا ، وسيلة لوعي الإنسان بذاته ، ومواجهة لنفسه.

أما الخصائص أو السمات التي تمييز الفلسفة عن غيرها من ميادين المعرفة ، فيمكن ايجازها كما يلي :

١ - التعمق :

يتميز الفكر التربوي بالتعمق عند بحث الموضوعات والأشياء لأن الفيلسوف لا يقف عند حد الظواهر ، أو الأحداث الجزئية ، كما لا يكتفي بالنظر إلى الأشياء كما تبدو له ، ...فإذا ما أدهشه شيء واعتراه القلق ، وانتابه الشك والحيرة ، أمام أسرار الوجود لما هو موجود أمامه ...إبتداءاً بتساؤلات الفيلسوف ...ماذا ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ وأين ؟ وإلى أين ؟ ...ويبدأ في تحليل الإجابات ليكشف في النهاية عن طبيعة الأشياء ومن ثم الوصول إلى حلول وإجابات عن التساؤلات .

والفيلسوف يضع أمامه القضايا التي يحللها متسائلا عن سرها ...فما ؟ ... تعني عنده البحث في حقيقة الشيء .أما ماذا ؟ فتبحث عن الشيء نفسه ، في حين أن كيف ؟ تبحث عن الطريقة التي تفعل بها ، ولماذا ؟ تبحث في حدوث الشيء ... وكل ذلك يتم عند الفيلسوف بتعمق وتمحيص ، وتدقيق ، وانتباه ....

٢ - التأمل :

التأمل هو أخص ما يخص الفكر الفلسفي ، وفي التأمل ينعكس فكر الفيلسوف على ذاته ، ويحاول اكتشاف طبيعة الفكر نفسه ليصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهه في مجالات المعرفة والوجود والقيم ، وقد يبدو هذا التأمل من هذا المنظور غير مألوف ألا أن انعكاس الفكر على الذات معناه الغوص داخل الذات ليعود إلى الحياة أعمق وعياً وأشد إدراكا، وأصفى بصيرة ، ...وإذا كان العلم ينصب على المادة وظواهرها ولواحقها ، فإن الفيلسوف يرتد بفكره نحو محور الفكر نفسه ، ويتضح ذلك في مؤلفات ديكارت (التأملات) ، وكانط في نقد العقل النظري، ونقد العقل العملي ، ونقد الحكم ...وغيرهما من الفلاسفة الذي كتبوا في هذا المجال .

٣ - العمومية والشمول :

ويقصد به ، تجنب النظرة الضيقة ، والابتعاد عن تجنب الظواهر الجزئية التي يصادفها الإنسان في حياته العادية ...وخير مثال على ذلك (أفلاطون) ، إذ نجد عنده الرؤى الشمولية الموسعة لقضايا الوجود والمعرفة والقيم، (وديوي) من المحدثين إذ نجد هذه الرؤى تتمثل في أحادية فكره إزاء مشكلات الواقع والقيم ، والسياسة ، والاقتصاد ، وصولاً إلى منطق عام للخبرة .

أن هذه النظرة الشمولية الموسعة مثل نظرة (الفنان والأديب) ، أن هؤلاء بجانب العالم والفيلسوف ينتهون من ملاحظاتهم الجزئية إلى الوصول إلى القوانين الشاملة ، وكل ما في الآمر أن الفنان والأديب يصلان إلى هذا الإطار الشامل تلميحاً ، في حين أن الفيلسوف والعالم يصلان لهذا الإطار الشامل تصريحاً .

٤ - الاتساق والتكامل :

ويقصد به اتساق وتكامل الفكر الفلسفي مع منهجه الذي يرتضيه .فإذا

٢ - التأمل :

التأمل هو أخص ما يخص الفكر الفلسفي ، وفي التأمل ينعكس فكر الفيلسوف على ذاته ، ويحاول اكتشاف طبيعة الفكر نفسه ليصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهه في مجالات المعرفة والوجود والقيم ، وقد يبدو هذا التأمل من هذا المنظور غير مألوف ألا أن انعكاس الفكر على الذات معناه الغوص داخل الذات ليعود إلى الحياة أعمق وعياً وأشد إدراكا، وأصفى بصيرة ، ...وإذا كان العلم ينصب على المادة وظواهرها ولواحقها ، فإن الفيلسوف يرتد بفكره نحو محور الفكر نفسه ، ويتضح ذلك في مؤلفات ديكارت (التأملات) ، وكانط في نقد العقل النظري، ونقد العقل العملي ، ونقد الحكم ...وغيرهما من الفلاسفة الذي كتبوا في هذا المجال .

٣ - العمومية والشمول :

ويقصد به ، تجنب النظرة الضيقة ، والابتعاد عن تجنب الظواهر الجزئية التي يصادفها الإنسان في حياته العادية ...وخير مثال على ذلك (أفلاطون) ، إذ نجد عنده الرؤى الشمولية الموسعة لقضايا الوجود والمعرفة والقيم، (وديوي) من المحدثين إذ نجد هذه الرؤى تتمثل في أحادية فكره إزاء مشكلات الواقع والقيم ، والسياسة ، والاقتصاد ، وصولاً إلى منطق عام للخبرة .

أن هذه النظرة الشمولية الموسعة مثل نظرة (الفنان والأديب) ، أن هؤلاء بجانب العالم والفيلسوف ينتهون من ملاحظاتهم الجزئية إلى الوصول إلى القوانين الشاملة ، وكل ما في الآمر أن الفنان والأديب يصلان إلى هذا الإطار الشامل تلميحاً ، في حين أن الفيلسوف والعالم يصلان لهذا الإطار الشامل تصريحاً .

٤ - الاتساق والتكامل :

ويقصد به اتساق وتكامل الفكر الفلسفي مع منهجه الذي يرتضيه .فإذا

كان الفكر واقعيا ، فأنه يعالج مشكلاته في ضوء الواقع ، وإذا كان مثاليا فإنه يعالجه في ضوء المثالية ، بمعنى أن لا يكون مثالياً في مجال المعرفة مثلا وواقعياً في مجال القيم أو الطبيعة البشرية ، وإنما يواجه المشكلات في إطار متسق متكامل من خلال منهجه المعلن ، فالفكر المثالي مثلاً يوحد نظرته في مجالات بحثه ، فأداة المعرفة عنده ربما تكون الحدس .والوجود في رأيه واحد ، والقيم في نظرة مطلقة لا يحدها زمان ولا مكان ولا ظروف ولا أحوال .

٥ - **الشك المنهجي :**

وهو الشك الذي يستخدمه الفيلسوف بهدف الوصول إلى الحقيقة ، حيث يبدأ شاكاً وينتهي موقنا .وليس المقصود فيه الشك حباً في الشك كما كان الحال عند الفلاسفة السفسطائيين ، حتى وصل الأمر بأحدهم قوله " ...أنه يشك في أنه يشك " أن هذا النوع من الشك (السفسطائي) ، أشبه بالتسلطات الوسواسية التي تنتاب الفرد وتعرضه لأمراض نفسية سيئة . أما الشك المنهجي (السابق الذكر) فمن خلاله يستطيع الفيلسوف أن يرسي قواعد الحقيقة ، كما هو واضح عند الغزالي وديكارت مثلاً .

٦ - **التسامح :**

ويقصد به رحابة الصدر ، وعدم الاستخفاف بالأفكار الأخرى (مؤيدة أو معارضة) بل الاستمرار في البحث من أجل الوصول إلى الحقيقة ، مع الإصغاء إلى كل أنماط الفكر الآخر ، ومناقشتها والرد عليها ، الحجة بالحجة ، والبرهان بالبرهان ، والرأي بالرأي ، والمنطق بالمنطق . وقديما سئل أرسطو ...لماذا يهاجم فكر أستاذه أفلاطون ...وهو معلمه؟ فرد أرسطو قائلا : أحب أفلاطون، وأحب الحق ، لكن حبي للحق أعظم . ومغزى ذلك أن الفكر الفلسفي يقنع ويقتنع، يسأل ويجيب، دون تحيز أو تعصب أو غرضية ذاتية ..

٧ - النماء :

أي أن الفكر الفلسفي يشارك في نماء من حوله وما حوله ، ومن مظـــاهر هذه الخاصية (النماء) ... وما أحدثه الفكر الفلسفي اليوناني في القانون الرومـــاني الذي لا يزال يؤثر حتى يومنا هذا في الفكر القانوني المعاصر ، وما أحدثه الفكـــر الفلسفي القديم في الفكر الفلسفي الحديث ، وهناك الكثير في المفاهيم الحديثة ترتكـز على المفاهيم القديمة ، مثل الســـعادة ، والفضيلـــة ، والحريـــة ، والديمقراطيـــة، والأخلاق .وغيرها من المفاهيم في كافة نواحي الحيـــاة السياســية والاجتماعيـــة والفكرية والثقافية ، كانت موجودة ولا تزال تبحث من منطلقات فلسفية قديمة رغـم ما أضيف إليها أو عدل فيها تمشيا مع التغيرات السريعة التي حدثت في المجتمعات سواء في المجال الاجتماعي أو الصناعي أو السياسي أو الاقتصادي ...إلخ .

٨ - الوصف :

وصف الظاهرة أو الظواهر ، وتوضيح جذورهـــا وتفاعلاتـــها ، ويكـــون الوصف بلغة علمية محددة وبمصطلحات فنية خاصة ، وبدقة متناهية ، وفي فلسـفة التربية (على سبيل المثال) ، يتحول الوصف إلى تجريب وإجراءات . .

٩ - التحليل والتركيب :

تحليل الأفكار والمفاهيم ، والنظريات والقوانين الواردة في سائر الأصـــول كي تدرك مدى صلاحيتها وجدواها ، ومدى سلامتها ومناسبتها ، وبعد ذلك تتولـــى تركيب هذه النظريات في نسق واحد ونظرية متكاملة (مثال :صيـــاد اللؤلـــؤ ... ينتقي ويختار ، ثم ينظم ما اختاره في عقد) .

١٠- النقـــد :

لا يمكن اكتمال الاختيار ، والاختبار ، والإصغاء والانتقاء من غـــير نقـــد

للمعلومات الواردة من الأصول ، وللمصطلحات في ميدان التطبيق ، ثم نقد لدائـرة التفكير والتنفيذ ، وبهذا يتجاوز التنظير إلى الواقع وتكشف الثغرات ، والأخطـاء ، وتوجه الأنظار إلى أساليب الحل الصحيح والعلاج الملائم .

ذكرنا فيما سبق الخصائص أو السمات العامة التي تمييز الفكـر الفلسـفي والفلسفة عن غيرها بشكل عام ، في حين أن فيلسوفاً مثل أرسطو ، كان قد ذكر أن خصائص الفلسفة ومميزاتها عن باقي المعارف هي :

- العموم والشمول .
- التجريد والسمو النظري .
- النزاهة وامتناع الغرض الخاص .
- الاستقلال والتفوق .

وبالعودة إلى السمات والخصائص العامة التي وردت سابقاً ، نجـد أنـها متضمنة فيها .

* وظائف فلسفة التربية :

لفلسفة التربية جملة من الوظائف منها ما يلي :-

١- تساعد على فهم العملية التربوية وتعديلها .

٢- تساعد على اقتراح خطوط جديدة للنمو التربوي .

٣- إنها فلسفة تجريبية تنظم الفكر التربوي .

٤- تساعد على فهم العملية التربوية بطريقة أفضل وأعمق .

٥- تعمل على توضيح المفاهيم والفروض التي تقوم عليها النظريات التربوية .

٦- تساعد على رؤية العلم التربوي في كليته وفي علاقته مع مظاهر الحياة الأخرى .

٧- تمد الإنسان بوسائل للتعرف على الصراعات والتناقضات بين النظرية وتطبيقها.

٧- تنمي قدرة الإنسان على إثارة الأسئلة مما يساعد على تحقيق الحيوية التربوية .

*أنواع فلسفة التربية :

أولاً / الفلسفة المثالية :

ينسب هذا النوع من الفلسفة إلى الفيلسوف الإغريقي أفلاطون الذي حاول إيجاد المجتمع المثالي (المدينة الفاضلة) والتي انطلقت من حقائق ثابتة غير متغيرة ، وأفكار عامة أوجدها عقل عام أو قوة خارقة ، وما على الإنسان إلا أن يدرك بعقله تلك القيم والأفكار الحقة الثابتة في الواقع ، فوظيفة العقل عند المثالية هي البحث عن المعرفة ، والحقيقة المطلقة التي ينطوي عليها الكون ، حيث يمكن التعرف عليها عن طريق إدراك الأشياء بطريق الحواس الإنسانية ، على اعتبار أن العقل هو الأداة القادرة على الحكم على مدى مطابقة الأشياء لأصولها الأزلية .

وأمنت المثالية بأن هنالك عالمين (عالم الروح ، وعالم المادة) وما عالم المادة إلا أشباح ، أما عالم الروح فهو العالم الحقيقي الذي يجب أن يعتني به ، فلا بد من ترويض كل شيء مادي لمصلحة العالم المعنوي والروحي ، فالإنسان مركب من روح وجسم أو عقل ومادة ، قادر بروحة أو بعقله أن يتصل بالقيم الثابتة وعندها سيرتقي على الجسم ويتفوق عليه .

وتؤمن المثالية أيضاً بأن الإنسان خير بطبيعته أو أن الشر لا يدخل في تركيبته ، وإنما هو يُدفع إليه من خلال المجتمع وتنظيماته .

* مقارنتها مع التربية الإسلامية :

لا تختلف المثالية في منطلقها عن الفلسفات الأخرى المتقدمة من كونها أحادية النظرة ، أي تهتم بجانب على حساب جانب أخر ، فهي تعطي للروح صفة أسمى وتهمل الجسد ، أما التربية الإسلامية فهي تنظر إلى الإنسان ككل من جسد وروح ، عقل ومادة لا تركز على جانب وتهمل الجانب الأخر ، أي لا تركز على الروح وتهمل الجسد بل هي تربية متكاملة تهتم بجميع شخصية الإنسان .

ثانياً / الفلسفة الواقعية :

اعتمدت هذه الفلسفة على أمور محددة وهي كالأتي :

١- الأيمان بالوجود الواقعي للعالم الذي لم يكن للإنسان دور في صنعه أو إيجاده .

٢- يستطيع الإنسان أن يتعرف على هذا العالم بواسطة ما زود به من عقل ، أي يستطيع أن يستخدم تفكيره للتعرف على حقائق هذا العالم .

٣- بعد معرفة الإنسان لهذا العالم لم يكن له دور ألا أن يكيف نفسه لهذا الواقع والتعامل على أساس ما عرفه .

فوضعت الفلسفة الواقعية نظريتها التربوية على أساس الإيمان بالحقائق الخالدة الثابتة التي لا تقبل التغيير أو التبديل مهما اختلفت الظروف ، فيكون هدف التربية هو التكيف مع البيئة فقط ، لأن التربية ليس لها هدف ألا مساعدة الإنسان على التكيف مع البيئة التي يعيش فيها ، والمعلم والمدرس في هذه التربية يجب أن يكون متضلعاً في المادة التي يعطيها لأنه من المفروض انه قد أدرك الواقع بشكل جيد ويريد إيصاله إلى الآخرين ، الأمر الذي يؤدي إلى عدم إيمان هذه التربية بتعدد المراكز التربوية غير النظامية ، بل تحتوي على مركز نظامي واحد هو المدرسة .

*مقارنتها بالتربية الإسلامية :

١- أمنت الواقعية بقدرة الإنسان عن طريق فكره وعقله على الوصول إلى الحقائق كلها ، وهذا ما سيوقعها في خسارة التجربة والتكرار بشكل مستمر ، لعلمنا بالوجدان أن هناك أمور لا يستطيع الإنسان بمفرده إدراكها ، بل لا بد من الوحي في معرفتها ، الأمر الذي تميزت به الفلسفة السلامية عن الفلسفة الواقعية .

٢- تؤمن الواقعية بالتكيف مع الواقع المدرك ، بينما تؤمن المدرسة السلامية بتغير الواقع وتطويره .

٣- كل إنسان قادر على العطاء فهو معلم في المدرسة الإسلامية سواء في البيت أو المدرسة أو المجتمع أو الشارع أو أي مكان ، عل خلاف الواقعية فالمعلم فيها فقط من أدرك الواقعيات وأراد تعليمها .

ثالثاً / الفلسفة البراجماتية :

وسميت بالمذهب النفعي الذي لا يقف كثيراً عند المبادئ والمنطلقات بقدر وقوفه على الآثار والنتائج ، فهو يؤمن بتحويل النظر بعيداً عن الأشياء الأولية والمبادئ والقوانين والحتميات المسلم بها ، وتوجيه النظر نحو الأشياء الأخيرة (الثمرات ، النتائج ، الآثار)

وبناءاً على ذلك يكون المقياس عند هذا المذهب هو التجربة " فالإنسان هو الذي يصنع مثله بنفسه ، ويبني الحقيقة لنفسه ، لأنه هو الذي يبحث ويجرب ، ومن ثنايا التجربة و البحث تظهر المثل والقيم والحقائق التي تنفعه في حياته " .

فلا توجد في هذه الفلسفة قيم ثابتة ومُثل عُليا قبل وجود الإنسان وقيامه بالتجارب ومن ثم لا تؤمن بوجود عالم ثابت بل هو متغير خاضع للبحث .

فالمذهب النفعي أنكر القيم الثابتة وأقر باستحالة وصول الإنسان إلى حقيقة ثابتة لا تتغير فالعالم كله حسب هذا المنطلق في توسع واتساع لا يمكن الوصول إلى شيء فيه إلا بالتجربة .

بالإضافة إلى ذلك فأن هذه الفلسفة تؤمن بالمشاركة في الخبرة التي أطلقت عليها بالديمقراطية والتي تعني قبل كل شيء نظاماً وأسلوباً من الحياة المشتركة ومن الخبرة المشتركة بالاتحاد والاشتراك والتفاهم المشترك .

وأمنت أيضاً بالمجتمع الانفتاحي الذي يتخذ من الحاجة الماسة والضرورة القصوى لإعداد الشباب لفهم الثقافة التي يولدون فيها نقطة لبداية أبحاثها .والمستقبل عند أصحاب هذه النظرية غيب لا يمن التنبؤ به أو التعرف عليه وعلى هذا الأساس فأن التربية عندها هي سبيل الحياة فقط وليس أعداد لحياة مقبلة

ومن مميزات المنهج التربوي في هذه النظرية عدم وجود شيء يطلب لذاته بل لأن وراءه نفعاً ، فتنمية الجوانب المختلفة للإنسان من عقلية أو خلقية أو جمالية لا يطلب لذاتها بل لأن وراءها نفعاً .

كذلك ينبع النظام فيها من الطالب والمتعلم ، ومن خلال اهتمامه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه عن طريق مشاركته مع زملائه وتوعيتهم على أهمية النظام .

وبناءاً على ذلك يكون المقياس عند هذا المذهب هو التجربة " فالإنسان هو الذي يصنع مثله بنفسه ، ويبني الحقيقة لنفسه ، لأنه هو الذي يبحث ويجرب ، ومن ثنايا التجربة و البحث تظهر المثل والقيم والحقائق التي تنفعه في حياته " .

فلا توجد في هذه الفلسفة قيم ثابتة ومُثل عُليا قبل وجود الإنسان وقيامه بالتجارب ومن ثم لا تؤمن بوجود عالم ثابت بل هو متغير خاضع للبحث .

فالمذهب النفعي أنكر القيم الثابتة وأقر باستحالة وصول الإنسان إلى حقيقة ثابتة لا تتغير فالعالم كله حسب هذا المنطلق في توسع واتساع لا يمكن الوصول إلى شيء فيه إلا بالتجربة .

بالإضافة إلى ذلك فأن هذه الفلسفة تؤمن بالمشاركة في الخبرة التي أطلقت عليها بالديمقراطية والتي تعني قبل كل شيء نظاماً وأسلوباً من الحياة المشتركة ومن الخبرة المشتركة بالاتحاد والاشتراك والتفاهم المشترك .

وأمنت أيضاً بالمجتمع الانفتاحي الذي يتخذ من الحاجة الماسة والضرورة القصوى لإعداد الشباب لفهم الثقافة التي يولدون فيها نقطة لبداية أبحاثها .والمستقبل عند أصحاب هذه النظرية غيب لا يمن التنبؤ به أو التعرف عليه وعلى هذا الأساس فأن التربية عندها هي سبيل الحياة فقط وليس أعداد لحياة مقبلة

ومن مميزات المنهج التربوي في هذه النظرية عدم وجود شيء يطلب لذاته بل لأن وراءه نفعاً ، فتنمية الجوانب المختلفة للإنسان من عقلية أو خلقية أو جمالية لا يطلب لذاتها بل لأن وراءها نفعاً .

كذلك ينبع النظام فيها من الطالب والمتعلم ، ومن خلال اهتمامه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه عن طريق مشاركته مع زملائه وتوعيتهم على أهمية النظام .

*مقارنتها بالفلسفة الإسلامية :

١- تختلف النظرية التربوية في الإسلام عن المذهب النفعي في المنطلق ، لان النظرية الإسلامية تنطلق من وجود قيم وحقائق يسعى الإنسان إلى ترويض نفسه عليها من خلال ممارساته وتجاربه ومشاركاته ، فهناك أساس أخلاقي في القرآن يقوم عللا أساس الإيمان بالله كمصدر ، بخلاف النفعي فهو لا يؤمن بالله إلا لأنه ينفع ، فالعلاقة نفعية فقط .

٢- النظرية الإسلامية تركز على الإنسان بماضيه وحاضره ومستقبله ، فلا تهمل مستقبله بحجة انه غيب لا يمكن التكهن به .

٣- الأهداف والمبادئ في الفلسفة البراجماتية نابعة من العمل وفقاً لرغبات المتعلمين وظروف المجتمع المحيطة بهم ، فلا توجد أهداف مطلقة عند النفعيين ، أما النظرية الإسلامية تنطلق من وجود أهدف عامة وأخرى مرحلية ، وبهذا تعطي الإنسان راحة من غيب المستقبل بوضع الحلول له .

الفصل الثالث

أنـــواع التربيـــة

صحيح أننا حددنا خطوطا عامة وملامح رئيسية للتربية، لكن ليس معنى هذا أنها شئ واحد في كل الأحوال والظروف فهناك أنواع وأشكال، تماما مثلما نتناول طبيعة الإنسان، سوف نجد هناك مجموعة من الملامح والخصائص والمعانى العامة الكلية التي تتوافر في كل إنسان، لكن هذا لا يمنع أن نجد بعد ذلك " رجالا ونساء "، وأنواعا من الأجناس، مثلما نقول الجنس الأصفر والجنس الزنجى.. وهكذا، وهذه تقسيمات وتصنيفات تتوقف على " زاوية الرؤية " و "الأساس " الذي نصنف وفقا له. وسوف نحاول في الصفحات التالية أن نبين لك بعض التصنيفات والتقسيمات التي تقسم التربية وتصنف :

تربية مقصودة وتربية غير مقصودة :

فمنذ قرون عدة، وقبل أن يتناول التغير الثقافي والاجتماعى معظم إن لم يكن كل عناصر المجتمع، لم يكن الملاحظ يلاحظ فرقا يذكر بين " التربية " و "ممارسة الحياة اليومية "، وهو الأمر الذي سبق لنا أن اشرنا غليه في الفصل الأول، عندما قلنا أن التربية كانت متضمنة في سياق الحياة الإنسانية، ولعل مثالا أو أكثر يمكن أن يوضح ذلك.

ففي القرية، أو البادية، أو المدينة، كانت الأم وهى تقوم بأعمال المنزل المختلفة، وقد تساعد الأب في بعض الأعمال المتصلة بالحقل إذا كان مزارعا، تحرص على أن تصاحبها بناتها الصغيرة أو بناتها الصغار، وكان الأب يفعل الشئ نفسه على وجه التقريب مع أبنائه الذكور، الغرض الأول من هذه المصاحبة هو المساعدة بالقيام ببعض الأعمال الصغيرة. ومن خلال هذا كان الصغار يتعلمون بغير قصد ما يفعله الكبار، ومن أجل ذلك اسماها البعض تربية غير مقصودة.

ولو تأملت في بعض الأعمال في وقتنا الحاضر التي تقوم في " ورشة " أو " حانوت " صغير، مثل ورش إصلاح السيارات، مثلا، أو حوانيت " الحلاقة "، فقد تجد صبيا صغيرا يقوم بأعمال " المناولة " للكبار، أو بعض أعمال الترتيب والنظافة، أو قضاء " مشاوير " يتطلبها العمل من مكان آخر..وهكذا. إنه في سياق هذا وذاك نجده يتعلم بعض أسرار وفنون الصنعة أو الحرفة.

ولقد تركزت هذه التربية غير المقصودة في الأسرة، حيث كانت الأسرة هى الوحدة الاقتصادية والاجتماعية، وكانت أيضا وحدة تربوية مستقلة. وهكذا كان التحكم في هذه العملية التربوية يقع في أيدى الأسرة، حيث كانت تقوم بمسئولية تدريب أطفالها على العادات التي تقبلها الجماعة. ولقد كانت هذه الأسرة في المجتمعات البدائية مسرحا لنشاط منتج متنوع، وبذلك كانت ملائمة للإعداد للحياة إلى حد كبير، فقد كان الأب قادرا على القيام بمهارات متنوعة، كما كانت الأم تتقن عددا من تلك المهارات، أما أطفال الأسرة فقد كانوا يثابرون على العمل بأنفسهم لإتقان مهارات الكبار وحرفهم، وتدفعهم رغبة في أن يعترف بهم خاصة عندما يبلغون الرشد، وهم يبذلون في ذلك كل جهد للوصول على هذه الغاية. ولقد كان ما يتصل بالأسرة من إمكانات لممارسة المهن المختلفة عاملا مغريا لقيام الطفل باكتساب هذه الحرف والمهارات.

ولقد كان هذا النوع من التربية غير المقصودة مناسبا لذلك النوع من المجتمعات البدائية، فلقد كانت الخبرات إذ ذاك بسيطة غير معقدة، ولم تكن الحضارة قد بلغت مستوى عاليا يحتاج الفرد فيه إلى ممارسة مناشط اجتماعية ومعقدة في نفس الوقت. ولقد كان ما يحتاج إليه الفرد ليعيش في مجتمعه خبرات قليلة محدودة، كان من السهل عليه أن يكتسبها بهذا التعامل المباشر والاتصال بالكبار وتقليدهم ومحاكاتهم.

ولكن التراث الثقافي قد زاد في خبراته بمرور السنين، وعلى مدى حقب متعددة إلى درجة أصبح من المستحيل معها انتقاله عن طريق تربية غير مقصودة، بل إنه كان يخشى على عديد من خبرات هذا التراث أن تنسى أو أن تضيع، ونتيجة لذلك أنشئت مؤسسة خاصة، وهى المدرسة تستطيع أن تنقل هذا التراث الثقافي محافظة عليه وعلى استمراره، وعلى هذا كانت المدرسة في أول نشأتها غير مرتبطة ارتباطا مباشرا بالحياة،

وإنما كان ارتباطها بأجزاء معينة من التراث الثقافي كانت تعمل على المحافظة عليها ونقلها مما لم تستطع المناشط العادية للحياة أن تعنى بها أو أن تحافظ عليها.

وقد زاد أيضا من اتساع الشقة بين الحياة وبين التربية أن هذا التراث الثقافي للجنس البشري لم يزد كما، وإنما ازداد تعقيدا أيضا، فإذا كانت الثقافة التي استطاعت التربية في المجتمعات البدائية أن تقدمها للطفل سهلة ميسورة حتى إن الطفل كان يستطيع فهمها وإدراكها عن طريق الاشتراك في حياة الكبار، فمرور الزمن، وازدياد تعقد التراث الثقافي، أصبح صعبا على الفهم، عسيرا على الإدراك حتى أن عددا كبيرا متزايدا من نشاط الكبار كان يقع فوق مستوى فهم الصغار، وأصبحت مفاهيم الأطفال ومدركاتهم في مستوى منخفض انخفاضا واضحا عن مستوى مفاهيم الكبار ومدركاتهم، وأصبح لزاما نتيجة لذلك على الخبرات التعليمية أن تقسم على مراحل وعلى مستويات يرتفع فيها الطفل متدرجا من مرحلة إلى أخرى، ومن مستوى على آخر، حتى يصل على المستوى الذي يمكنه من الإسهام في مناشط الكبار بنفس المفاهيم والمدركات التي يرتبطون بها، وبذلك أصبحت هناك تربية " مقصودة "، تتم عن طريق مؤسسة متخصصة، ووفق مناهج متفق عليها، ومتدرجة، هذه المؤسسة هي التي اصطلح على تسميتها باسم (المدرسة) أو (المعهد).

وتميز الانتقال من الأشكال البسيطة على الأشكال المعقدة في التنظيمات الاجتماعية بزيادة في التخصص الوظيفي، فلقد كان الفرد في المجتمعات البدائية يمارس مجموعة متنوعة من الأعمال، وكان معظم الناس يقومون في أغلب الأحيان بنفس الأنواع من الأعمال،ومع ذلك فمن المؤكد أنه كان هناك نوع من التخصص لبعض الجماعات، كالحمل عند النساء مثلا، هذا التخصص الذي كان يقوم على ضرورة فسيولوجية، وفي الأشكال البدائية الأولى للتنظيم الاجتماعي نجد تخصصا وظيفيا في العمل يفصل بين أولئك الذين يقومون بالصيد والقنص والقتال وبين أولئك الذين يقضون ويحكمون، ولكن المبدأ العام الذي كان يسود هذه المجتمعات أن كل فرد قادر على ممارسة عدد كبير من الوظائف تجعل منه إلى حد ما مكتفيا اكتفاء ذاتيا.

وكانت التربية أظهر مثال على ذلك، حيث كانت عمل الجميع، وتوجيه النشاط

الإنسانى كان جزءا لا يتجزأ من المناشط الأخرى. وعندما تعقدت هذه التنظيمات الاجتماعية أصبح مبدأ التعليم في الوظائف ومبدأ الكفاية الذاتية في طريقهما إلى الزوال ليحل محلهما التخصص والاعتماد المتبادل. وأصبح كل فرد مسئولا مسئولية أساسية عن جزء صغير نسبيا من المناشط يكون خبيرا بها ويؤدى نتيجة لها خدمة للآخرين في نظير تأديتهم خدمات له، ومن بين هذه الجماعات المتخصصة التي تكونت جماعة كانت وظيفتها الأولى التعليم، وجمعت هؤلاء جميعا المدرسة. وظهور المؤسسات الاجتماعية هو وسيلة من وسائل تثبيت المسئولية وتحديدها، والتأكد من أن درجة معقولة ممن الاستقرار يمكن أن تسود المجتمع. ويتضح هذا التخصص الوظيفي كاملا، وتظهر المؤسسات الاجتماعية بمسئولياتها في المجتمعات الحديثة.

بيد أننا لا ينبغى أن نتصور أن التربية غير المقصودة قد اختفت من الحياة المعاصرة، أو أن نتصور حتى إمكان أن يحدث ذلك...

فنحن إذا تأملنا شريحة من حياة فرد منا في حياته المعاصرة، فسوف تجد أنه غذ يمر بالطريق، يمكن أن يتعلم أن هذا الطريق أكثر أمنا وأكثر اختصارا له في الوصول إلى مقصده من طريق آخر...

وهو إذ يذهب إلى السوق، نجده يتعلم أن فترة معينة هى أنسب لشراء شئ ما، ويمكن أن تكون هناك فترة أخرى هى الأنسب لشراء شئ آخر غيره.

والفرد يتعلم، وسوف يظل، مما يلمسه من أحوال جوية، أن هذا " **الجو" يناسبه** أن يلبس كذا أو كذا من الملابس، أو أن من المفضل أن يمكث في بيته لا يخرج.

والإنسان من مخالطته لأصدقائه يتعلم من هذا أمورا ومن ذاك أمورا **أخرى**...

وهو إذ يستمع على إلى إذاعة أو يشاهد تلفازا، يقف على كثير **من الأخبار** والمعلومات، دون أن يقصد ذلك..وهكذا.

بل إن هناك من يرى أن التربية غير المقصودة أشد تأثيرا وأكثر **خطورة، ذلك** أنها تأتى غالبا بغير " قسر " وإرغام، مثلما نرى عندما نرغم أبناءنا على الذهاب إلى معاهد التعليم. والتعلم الذي يأتى بطريقة غير مباشرة، وبحرية غالبا ما يكون أكثر تأثيرا.

والتعليم الذي نتلقاه في معاهده دائما ما يرتبط بامتحانات تولد في قلوب البعض منا مشاعر غير طيبة، بينما ما نتعلمه من خبرات الحياة غير المقصودة لا يرتبط بامتحانات مباشرة، نقول ذلك، لأن " عواقب " و" نتائج " بعض الخبرات هي بمثابة امتحان غير مباشر، قد يكون مثمرا، وقد لا يكون !

وهكذا نجد أن المسألة لا ينبغي أن نتصورها تطورا من تربية غير مقصودة على تربية مقصودة، ومن ثم فإن على الأولى أن تختلفي لتترك المجال فسيحا أمام الثانية وحدها، فطبيعة الحياة تظل ساحة واسعة للنوعين معا، ومن المهم أن يكون هناك تكامل واتساق من أجل سلامة تكوين الشخصية، وهذا ما يجعلنا نلح على أهمية أن يتم تعليم الأبناء في معاهد التعليم تعليما يتصل بالحياة ومطالبها ومشكلاتها وطموحاتها، وأن يكون ما نتلقاه في معاهد التعليم، وفق منهجية علمية دقيقة، معيارا يساعدنا في تلقي خبرات الحياة غير المقصودة ونزنها بما يحولها إلى طاقة بناء في الشخصية.

وربما يكون مفيدا لو توقفنا قليلا أمام أحد الأجهزة المعاصرة التي أصبح لها دور خطير في هذا الذي نسميه بالتربية غير المقصودة، نشير غليه باعتباره أبرز مثال، وهناك غيره مما سوف نجده في الفصل الخاص بوسائط التربية. أما هذا الجهاز فهو " التلفزيون "، فهو أصبح منافسا خطيرا للمدرسة، بل لكل مؤسسات التربية المقصودة، فلماذا أصبحت له هذه القوة ؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل قد تقتضي توقفا طويلا أمام مقومات الإعلام وخصائصه ومميزاته، ولكننا سوف نكتفي بهذه الإشارات الموجزة :

- فالتلفزيون يمتلك شكلا جذابا لما يقدمه، سواء في اللون أو في طريقة العرض أو في السرعة، وما يصحب ما يقدمه من موسيقى تأسر الوجدان، وهو ما لا نراه في المدرسة، فجلوس التلميذ في الفصل، وأمام سبورة ومدرس " شكل " لا يمسك من مقومات الجذب إلا ما يترتب على " المناخ النفسي " و " المناخ الاجتماعي " السائد، وهو كثيرا ما يكون سلبيا.
- وهو " تحت الطلب " طوال الأربع وعشرين ساعة، الآن، وطوال العام كله، بينما المدرسة مقيدة بفترة زمنية، فلابد من الاستيقاظ مبكرا، والذهاب من أول حصة، والاستمرار

حتى يدق الجرس معلنا انتهاء آخر حصة في زمن محدد ثابت، ولو تخيلنا مدرسة تقدم برامجها التعليمية طوال الأربع وعشرين ساعة، ويمكن للطالب أن أن يحضر " الدرس " الذي يريد، في أى وقت، ويترك المدرسة ليعاود الحضور في درس آخر، وهكذا لاختلف الأمر كثيرا، ولكن هذا حلم يبدو أنه بعيد المنال.

- وهو على وجه من التنوع تعجز تعجز عن الإتيان بمثله المدرسة بكل تأكيد، إنه تنوع في المضمون، وفي الأسلوب، وفي الذين يحادثوننا عبر الشاشة. فيه سياسة وتاريخ وعلوم ولعب وموسيقى ودين وترفيه باتساع " الحياة "، بينما هو في المدرسة أمام مائدة صغيرة : مدرسين معدودين على أصابع اليدين، ومقررات، بنفس المنطق...حتى المساحة المكانية، فهى إذ تتسع في التلفزيون باتساع الدنيا كلها، تنحصر في المدرسة في فصل لا تزيد مساحته عن أمتار معدودة، وفي فناء أصبح يضيق مع الأيام، يتسع لبضع مئات من التلاميذ فقط.

- ومشاهدة التلفزيون لا تتطلب جهدا، بل استرخاء على مقعد أو أريكة، وبملابس المنزل، وقد يصحب ذلك أكل وشرب وتبادل تعليقات مع آخرين، وقيام وقعود حسب الضرورة والرغبة. وفي المدرسة التزام بجلسة معينة لا يغادرها التلميذ، وفي وضع بعينه، ويتطلب الأمر منه " المذاكرة "، وحل واجبات، وإعمال عقل من خلال تذكر وربط واستنتاج وتعميم، مع منع الأكل والشرب وتبادل الحديث مع آخرين أثناء الدرس، وبإذن، ووفق نظام، حتى يصبح تبادل الحديث " مناقشة علمية " وإلا فالعقاب أمر وارد.

- ويجد الطالب نفسه وهو يتعامل مع التلفزيون يمارس حقا إنسانيا هاما وهو " الحرية "، يرى ما يريد، وقتما يريد، وأينما يريد، وبالكيفية التي يريد، وللمدة التي يريد. لكنه في تعامله مع المدرسة " مسير " وليس " مخيرا "، لابد أن يدرس على يد " س "و" ص " من المعلمين، ولا رأى له تغيير أحد، ولابد أن يدرس هذا المقرر بعينه بغض النظر عن اهتمامه وميله، ولابد أن يدرس هذا في مكان بعينه وفي وقت محدد ولمدة محددة.

- وإذا رأى الطالب موضوعا على شاشة التلفزيون وسأله أحد بعد ذلك عما شاهد، فوجد نفسه ناسيا، فلا لوم عليه ولا عتاب، ومن هنا لا يجد نفسه مضطرا لاستعادة

حتى يدق الجرس معلنا انتهاء آخر حصة في زمن محدد ثابت، ولو تخيلنا مدرسة تقدم برامجها التعليمية طوال الأربع وعشرين ساعة، ويمكن للطالب أن أن يحضر " الدرس " الذي يريد، في أى وقت، ويترك المدرسة ليعاود الحضور في درس آخر، وهكذا لاختلف الأمر كثيرا، ولكن هذا حلم يبدو أنه بعيد المنال.

- وهو على وجه من التنوع تعجز تعجز عن الإتيان بمثله المدرسة بكل تأكيد، إنه تنوع في المضمون، وفي الأسلوب، وفي الذين يحادثوننا عبر الشاشة. فيه سياسة وتاريخ وعلوم ولعب وموسيقى ودين وترفيه باتساع " الحياة "، بينما هو في المدرسة أمام مائدة صغيرة : مدرسين معدودين على أصابع اليدين، ومقررات، بنفس المنطق...حتى المساحة المكانية، فهى إذ تتسع في التلفزيون باتساع الدنيا كلها، تنحصر في المدرسة في فصل لا تزيد مساحته عن أمتار معدودة، وفي فناء أصبح يضيق مع الأيام، يتسع لبضع مئات من التلاميذ فقط.

- ومشاهدة التلفزيون لا تتطلب جهدا، بل استرخاء على مقعد أو أريكة، وبملابس المنزل، وقد يصحب ذلك أكل وشرب وتبادل تعليقات مع آخرين، وقيام وقعود حسب الضرورة والرغبة. وفي المدرسة التزام بجلسة معينة لا يغادرها التلميذ، وفي وضع بعينه، ويتطلب الأمر منه " المذاكرة "، وحل واجبات، وإعمال عقل من خلال تذكر وربط واستنتاج وتعميم، مع منع الأكل والشرب وتبادل الحديث مع آخرين أثناء الدرس، وبإذن، ووفق نظام، حتى يصبح تبادل الحديث " مناقشة علمية " وإلا فالعقاب أمر وارد.

- ويجد الطالب نفسه وهو يتعامل مع التلفزيون يمارس حقا إنسانيا هاما وهو " الحرية "، يرى ما يريد، وقتما يريد، وأينما يريد، وبالكيفية التي يريد، وللمدة التي يريد. لكنه في تعامله مع المدرسة " مسير " وليس " مخيرا "، لابد أن يدرس على يد " س "،و " ص " من المعلمين، ولا رأى له تغيير أحد، ولابد أن يدرس هذا المقرر بعينه بغض النظر عن اهتمامه وميله، ولابد أن يدرس هذا في مكان بعينه وفي وقت محدد ولمدة محددة.

- وإذا رأى الطالب موضوعا على شاشة التلفزيون وسأله أحد بعد ذلك عما شاهد، فوجد نفسه ناسيا، فلا لوم عليه ولا عتاب، ومن هنا لا يجد نفسه مضطرا لاستعادة

استماعه، ولا أحد سيكتشف أنه نسى ما شاهده إلا الشخص الذي سأله، ولن يترتب على ذلك صعود أو هبوط. لكن الموضوع الذي يدرسه بالمدرسة، الويل له لو نسى منه شئ. فهناك امتحان، ونتيجته تعلن على الملأ، يترتب عليها رسوب ونجاح، وتقدم أو تأخر.

- والجمهور الأكبر الذي يشكل " زبائن " التلفزيون، أطفال محدودو الخبرة، متواضعو النضج، وهم لذلك أكثر تأثرا بما يشاهدون، إذ يفتقدون في كثير من الأحوال معايير الفرز و " الفلترة " التي تسمح لهذه الفكرة بالولوج إلى تكوينهم الفكرى، أو يرفضون أخرى..معظم ما يرونه مقبول وصحيح ومعقول ومطلوب...وهنا خطورة ما يعدها خطورة.

تربية مدرسية وتربية غير مدرسية :

ونحن إذا تأملنا جيدا هذا التقسيم الشهير على تربية مقصودة وتربية غير مقصودة، نجد أن هناك أحوالا قد لا ينطبق عليها هذا التصنيف بالضبط، فبرامج الإذاعة التلفاز على سبيل المثال، يعتبرها البعض تربية غير مقصودة، لأنها لا تتم وفق مقررات ومناهج، وفصول، ومعلمين، وكتب مدرسية، وتعقبها امتحانات، وما على ذلك، بينما نستطيع أن نجد أن الذين يخططون لمثل هذا البرامج يخططون وفق أهداف فعلية يسعون إلى تحقيقها عن طريق ما يقدمه الراديو والتلفاز، وإن كان في صور وأشكال تختلف كلية عما يتم في معاهد التعليم، فهى إذن تربية " مقصودة ".

ثم إننا داخل مؤسسات التعليم نفسها نجد التلاميذ يواجهون بمجموعة من الخبرات التي لها تأثيرها على بناء شخصيتهم، دون " قصد " إلى ذلك، وهو ما يتم من خلال سلوك المعلمين، ومن أسلوب الإدارة المدرسية، ومن خلال مخالطة الأقران.

من أجل فقد رأى عدد من المربين أن التربية لا ينبغى أن تنقسم إلى تربية مقصودة وغير مقصودة، كما رأى ألا تنفرد المدرسة بالتربية المقصودة دون غيرها من المؤسسات الأخرى، وإنما يكون التمييز بين هذا النوع الذي تقوم به المدرسة وذلك الذي يحدث للفرد خارجها. فالمدرسة تعالج التربية في ضوء فلسفة المجتمع على أساس من

الوضوح الفكرى فترسم أهدافها وتتخذ من الوسائل الفنية والعلمية ما يمكنها من تحقيق هذه الأهداف تحقيقا متكاملا على مدى طويل. ولتحقيق ذلك يخص المجتمع المدرسة بالفنيين من المدرسين والمربين الذين عليهم مواصلة هذه المسئولية العلمية القومية.

وتقوم الدرسة وسط القوى الاجتماعية باعتبارها المنظمة المتخصصة في توجيه حياة الناشئين والشباب، وأصبحت تنفرد عن هذه القوى من حيث :

- أنها بيئة اجتماعية تنظمها تقاليد واضحة، وتوجهها الأهداف الاجتماعية والقومية التي ارتضاها المجتمع على أرفع مستوى من التفكير والوضوح.
- أنها بيئة اجتماعية تنظمها أسس فنية مستقاة من أبحاث علمية خاصة بسلوك الإنسان، وكيفية تعلمه وتوجيهه بقصد الارتفاع بمستوى أدائه في العمل وممارساته الاجتماعية والإنسانية.
- أنها بيئة اجتماعية تقوم على تخطيط واع يستهدف تحقيق آمال وأهداف المجتمع على مدى طويل من أجل الوصول إلى مستقبل أفضل باستمرار.
- أنها بيئة اجتماعية تتركز فيها المعالجة الفنية الواعية لأفكار المجتمع وأهدافه واتجاهاته، مما يجعلها مركزا من مراكز التوجيه الاجتماعى والقومى عن طريق تشكيلها للناشئين والشباب وتغيير سلوكهم وتوجيههم وفق الصورة التي تحقق للمجتمع أكبر قدر من التقدم.

غير أن المدرسة بقيامها بهذا العمل على أسسه الاجتماعية والفنية والعلمية، لا تستطيع أن تحقق ما تقصد إليه في المدى البعيد إلا إذا توافر الوعى من جانب المؤسسات الأخرى بمسئولياتها نحو تعزيز عمل المدرسة، ومن ثم فالتمييز لا يكون إلا على أساس درجة ما يتوفر في كل وسيط ثقافي من انتظام في التأثير الاجتماعى على الفرد ممزوجا بفكر وعلم وتخصص وتوجيه هادف. ومن هنا أيضا يحسن أن يكون التمييز بين هذه التربية التي تعالج الفرد بالمدرسة فنسميها " التربية المدرسية "، وتلك التي تؤثر بها الوسائط الثقافية الأخرى على الفرد والتى نسميها " بالتربية غير المدرسية "، وتصبح المشكلة من بعد ذلك، هى كيفية اتساق هذين النوعين من التربية، وتدعيم كل منهما للآخر وانتظام تأثيرهما من أجل تحقيق النمو الاجتماعى المتكامل للمواطن الفرد.